الظهير

على الواضح في التفسير

محمد خير رمضان يوسف

الظهير

على (الواضح في التفسير)

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله منزلِ الكتاب، والصلاةُ والسلامُ على من نزلَ عليه الكتاب، وعلى آلهِ وصحبهِ وأولي الألباب، وبعد.

فقد وفقني الله تعالى للاستدراكِ على مجموعةِ تفاسيرَ مشهورة، أربعةٌ منها قديمة، وواحدٌ منها حديث. وذكرتُ في مقدمةِ كلٍّ منها أسبابَ تركِ المفسرين بعضَ الألفاظِ أو الآياتِ دونَ تفسير، سهوًا أو عمدًا، كأنْ تكونَ واضحة، أو تفسَّرَ لغويًّا أو نحويًّا بما لا يوحي بتفسيرها، أو تفسَّرَ بالألفاظِ الواردةِ فيها نفسها، أو يُحالَ إلى ما سبقَ تفسيره، أو يكونَ نسيانًا...

وكان الهدفُ من الاستدراكِ عليها تكملةَ الاستفادةِ منها.

وقد وضعتُ تفسيرًا قبل أن أشتغلَ بهذه الاستدراكات، وجعلتُ أمامَ ناظري نهجًا ألتزمه، وهو أن يحتويَ تفسيرُ كلِّ آيةٍ على معاني جميعِ الألفاظِ الواردةِ فيها، وليس إعطاءَ مفهومها وحده، ويدركُ القارئُ ذلك إذا نظرَ فيه.

وربما لم يلتزم المفسرون الذين استدركتُ عليهم هذا النهجَ في تفاسيرهم، ولذلك كان هذا النقصُ فيها. وكلُّ ما في القرآنِ يُنظَرُ فيه، من ألفاظٍ وحروف، ولا يُترَكُ منه شيءٌ عند تفسيره. وهذا ما كان من شأنِ (الواضح في التفسير) لمعدِّهِ محمد خير رمضان يوسف، الذي صدرَ عن دار ابن الجوزي بالقاهرة عام ١٤٣٤ هـ، في ثلاثةِ مجلدات.

ولم أشرْ في مقدمةِ التفسيرِ إلى نهجي في أن يحتويَ تفسيرُ كلِّ آيةٍ على معاني جميعِ ألفاظها، مستغنيًا بذلك عن ذكرِ غريبها مستقلًّا، ربما لأني لم أكنْ متأكدًا من أن ذلك سيشملُ جميعَ الآيات.. ولذلك جاءَ هذا الاستدراكُ عليه أيضًا، مع ملاحظاتٍ أخرى، وإضافةِ هوامش؛ ليستقيمَ النهجُ الذي ارتضيتهُ في التفسيرِ ومجموعِ الاستدراكات، ومذكِّرًا بأهميتهِ وفائدته.

وجاءَ هذا الاستدراكُ على (الواضح) لزيادةِ توضيحِ بعضِ الكلماتِ أو الآيات، أو لاختيارِ ألفاظٍ أخرى غيرِ الواردةِ في القرآنِ الكريم، والقليلُ منه كان بسببِ النسيان.

ولم أضمَّ كلَّ هذه الإضافاتِ إلى التفسير، تمهيدًا لنشرةٍ تاليةٍ إن شاء الله، فكثيرٌ منها، أو معظمُها لزيادةِ التوضيحِ كما ذكرت، فعدَّلتُ بعضها، دون التزامٍ باللفظِ الذي أنقلُ منه، ووضعتُ قسمًا منها في الهوامش، وبعضها أبقيتُها في هذا المستدرك. وهو ما رأيتهُ مناسبًا.

ولم أُبرِزْ هنا الأخطاءَ الطباعيةَ وحركاتِ الإعرابِ وما إليها، التي اكتفيتُ بتصحيحها في التفسيرِ وحده.

وقد اعتمدتُ على تفاسيرَ معروفة، معظمها من القديم، وخاصةً "روح البيان"، ثم "التحرير والتنوير"، ففيهما تفصيلُ شروحِ مفردات، ودقائقُ في التفسيرِ قد لا توجدُ في غيرها، ولم أعتمدْ عليهما أثناءَ التفسيرِ بداية.

وغالبُ ما أنسخهُ من تفاسيرَ مخزنة، وإذا شككتُ في خطأ قارنت.

وأضعُ المصدرَ في آخرِ تفسيرِ كلِّ آية.

وموضعُ الاستشهادِ هو مكانُ تفسيرِ الآياتِ في التفاسيرِ نفسها، واستغنيتُ بذلك عن ذكرِ أرقامِ الأجزاءِ والصفحاتِ في الهوامش.

وأوردُ الآيةَ أو جزءًا منها، يسبقها رقمها، وأضعُ خطًّا تحت الكلمةِ أو الكلماتِ والجُمَلِ التي لم تفسَّرْ فيها. فإذا لم تفسَّرِ الآيةُ كلُّها أبقيتُها بدونِ خطّ.

وقد سميته (الظهير على الواضح في التفسير)، والظهير: المساعد، والمعين، والمغيث.

والله وليُّ التوفيق.

محمد خير يوسف

١٤٤٠/١/١٠ هـ

الجزء الأول

سورة الفاتحة

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}: اسمانِ مشتقّانِ من الرحمةِ على طريقِ المبالغة، و(رحمان) أشدُّ مبالغةً من (رحيم). (يُنظر فتح القدير).

رحمانِ جميعِ خَلقهِ في الدنيا والآخرة، ورحيمِ المؤمنينَ خاصَّةً في الدنيا والآخرة. (يُنظر تفسير الطبري).

سورة البقرة

٦- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

سواءٌ عليهم إنذارُكَ وعدمُه، فإنهم لا يؤمنونَ بما جئتَهم به. (ابن كثير).

٧- {وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}.

الغشاوةُ في كلامِ العرب: الغطاء. (الطبري).

١٤- {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}.

الاستهزاء: التجهيلُ والسخريةُ والاستخفاف. (روح البيان).

٢١- {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}.

أي: من زمنٍ قبلَ زمانكم من الأمم. فـ {مِنْ} ابتدائيةٌ متعلقةٌ بمحذوف. وفي الوصفِ به إيماءٌ إلى سببِ وجوبِ عبادتهِ تعالى، فإنَّ خلقَ أصولهم من موجباتِ العبادةِ كخلقِ أنفسهم.

وفيه دلالةٌ على شمولِ القدرة، وتنبيهٌ من سنَّةِ الغفلة، أي أنهم كانوا فمضَوا، وجاؤوا وانقضَوا، فلا تنسَوا مصيركم، ولا تستجيزوا تقصيركم. (روح البيان).

٢٣- {**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**}

فهاتُوا سورةً مِن مثلِ ما جاءَ به.

يعدَّلُ إلى: فهاتُوا سورةً من مثلِ ما نزلَ عليه من القرآن.

٢٦- {**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**}.

المَثَل: المثيلُ والمشابِه، وغلبَ على مماثلةِ هيئةٍ بهيئة، أي: جعلَ شيئاً مثلاً، أي: شبهاً، وهو مستعملٌ مجازاً في الوضعِ والجعل. (التحرير والتنوير، باختصار).

٢٧- {**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ**}.

الميثاق: العهدُ المؤكد. (البغوي).

٣٧- {**فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**}.

... وأما قوله: {الرَّحِيمُ}، فإنه يعني أنه المتفضِّلُ عليه مع التوبةِ بالرحمة. ورحمتهُ إيَّاهُ إقالةُ عثرته، وصَفحهُ عن عقوبةِ جُرمه. (الطبري).

٥٩- {**فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**}.

إن فُسِّرَ [الرجزُ] بالثلجِ كان كونهُ {مِّنَ ٱلسَّمَاء} ظاهراً، وإنْ بغيرِهِ فهو إشارةٌ إلى الجهةِ التي يكونُ منها القضاء، أو مبالغةٌ في علوِّهِ بالقهرِ والاستيلاء. (روح المعاني).

٦٠- {**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**}.

الانفجار: الانسكاب، والانبجاس: الترشحُ والرشّ، فالرشُّ أول، ثم الانسكاب. {مِنْهُ} أي: من ذلك الحجر، {اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً}: ماءً عذبًا. (روح البيان).

٨٠- {**وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ**}.

أخذتُم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقًا؟ (الطبري).

٨١- {**فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**}.

هم فيها مقيمون. (الطبري).

٨٣- {**ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ**}.

قال الطبري: إلا مَن عصمَهُ الله منهم، فوفَى للهِ بعهدهِ وميثاقه.

وقال الآلوسي: وهم من الأسلاف: مَن أقامَ اليهوديةَ على وجهها قبلَ النسخ، ومِن الأخلاف: مَن أسلمَ، كعبدالله بنِ سلاّم وأضرابه. فالقلَّةُ في عددِ الأشخاص.. (روح المعاني).

٨٤- {**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ**}.

أي: واذكروا أيها اليهودُ وقتَ أخذنا إقرارَكم وعهدَكم في التوراة. (روح البيان).

٩٨- {**مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ**}.

خُصَّ جبريلُ بالذكرِ هنا لزيادةِ الاهتمامِ بعقابِ معاديه، وليُذكَرَ معه ميكائيل، ولعلَّهم عادَوهما معاً، أو لأنهم زعموا أن جبريلَ رسولُ الخسفِ والعذاب، وأن ميكائيلَ رسولُ الخصبِ والسلام.. (التحرير والتنوير).

١٠١- {**نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ**}.

مثَلٌ لتركِهم وإعراضِهم عنه بالكليةِ بما يُرمَى به وراءَ الظهر، استغناءً عنه، وقلةَ التفاتٍ إليه. (روح البيان).

١٠٢- {وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}.

جوابُ {لَوْ} محذوف، أي: لما فعلوا ما فعلوا من تعلُّمِ السحرِ وعمله، أثبتَ لهم العلمَ أولًا بقوله: {وَلَقَدْ عَلِمُواْ}، ثم نفَى عنهم، لأنهم لما لم يعملوا بعلمهم فكأنهم لم يعلموا؛ فهذا في الحقيقةِ نفيُ الانتفاعِ بالعلم، لا نفيُ العلم. (روح البيان).

١٠٣- {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

أي: لو كانوا يعلمونَ أن ثوابَ اللهِ إيّاهم على ذلكَ خيرٌ لهم من السحرِ وممّا اكتسبوا به. (الطبري).

أي: لو كانوا يعلمون مثوبةَ الله لما اشترَوا السحر. (التحرير والتنوير).

١٢٦- {وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}.

خَصَّ إبراهيمُ المؤمنين بطلبِ الرزقِ لهم حرصاً على شيوعِ الإيمانِ لساكِنيه؛ لأنهم إذا علموا أن دعوةَ إبراهيمَ خَصَّتِ المؤمنين تجنَّبوا ما يحيدُ بهم عن الإيمان، فجَعلَ تيسيرَ الرزقِ لهم على شرطِ إيمانهم باعثاً لهم على الإيمان، أو أرادَ التأدبَ مع الله تعالى فسألَهُ سؤالاً أقربَ إلى الإجابة... ومقصدُ إبراهيمَ من دعوتِهِ هذه أن تتوفرَ لأهلِ مكةَ أسبابُ الإقامةِ فيها، فلا تضطرُّهم الحاجةُ إلى سكنَى بلدٍ آخر؛ لأنه رجا أن يكونوا دعاةً لما بُنيتِ الكعبةُ لأجله، من إقامةِ التوحيدِ وخصالِ الحنيفية، وهي خصالُ الكمال. (مقتطفات من التحرير والتنوير).

الجزء الثاني

١٦١- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ}.

"وكتَموا الحقَّ ولم يَتوبوا".

يضافُ بعده: وماتُوا على كفرِهم.

١٦٧- {كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ}.

"ويَكونَ عَليهمْ حَسراتٍ وحَسرات" لا تلزمُ هذه الجملة، فقد فُسِّرت كلمةُ (حسرات) قبلَ العبارة.

وقد قالَ ابنُ عطيةَ في تفسيره: الحسرة: أعلَى درجاتِ الندامةِ والهمِّ بما فات، وهي مشتقةٌ من الشيءِ الحسير، الذي قد انقطعَ وذهبتْ قوَّته..

١٨٦- {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي}.

وإذا سألكَ يا محمدُ عبادي عني أين أنا؟ (الطبري).

١٨٩- {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ}.

جمعُ هلال، مثلُ رداء وأردية، سمِّيَ هلالاً لأن الناسَ يرفعون أصواتَهم بالذكرِ عند رؤيته، من قولهم: استهلَّ الصبيُّ إذا صرخَ حين يولد، وأهلَّ القومُ بالحجِّ إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية. (البغوي).

٢١١- {سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ}.

واضحة. (البغوي). ظاهرة. (روح البيان).

٢١٥- {قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}.

"والغَريبُ الذي انقطعَ عنْ بلدهِ..".

يعدَّلُ إلى: وابنُ السبيل: الغَريبُ الذي انقطعَ عنْ بلدهِ...

٢٢٣- {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ}.

صائرونَ إليه. (البغوي). ملاقوهُ بالبعث. (روح المعاني). يجمعُ التحذيرَ والترغيب، أي: فلاقوهُ بما يرضَى به عنكم، كقوله: {وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ} [سورة النور: ٣٩]. (التحرير والتنوير).

٢٢٤- {**وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**}.

{سَمِيعٌ} أي: لأقوالِ العباد، {عَلِيمٌ} بما يصدرُ منهم. (فتح القدير).

٢٢٥- {**وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**}.

الحليم: هو الذي لا يستفزُّهُ التقصيرُ في جانبه، ولا يَغضبُ للغفلة، ويَقبلُ المعذرة. (التحرير والتنوير).

٢٣٥- {**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ**}.

"وَدِدْتُ أَنَّهُ تيسَّرَ لي امرأةٌ صَالحة".

يضافُ بعده: ولا حَرجَ عليكمْ إذا أَخفَيتُم ذلكَ في أَنفُسِكم. اهـ.

{أَكْنَنْتُمْ}: أضمرتم، {فِي أَنفُسِكُمْ} من نكاحهنّ. يقال: أكننتُ الشيءَ، وكننته، لغتان، وقالَ ثعلب: أكننتُ الشيءَ، أي: أخفيتهُ في نفسي، وكننته: سترته. (البغوي).

وأخَّرَ الإكنانَ في الذكرِ للتنبيهِ على أنه أفضلُ وأبقَى على ما للعِدَّةِ من حُرمة، مع التنبيهِ على أنه نادرٌ وقوعه... (التحرير والتنوير).

الجزء الثالث

٢٥٧- {**أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**}.

ماكثونَ أبدًا. (روح البيان). حكمَ عليهم بالخلودِ في النارِ لكفرهم. (ابن عطية).

٢٦٤- {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**}.

تقدَّمَ في الآيةِ (٢٦٢) من السورة: فلا يمتعضونَ من السَّائلينَ ولا يتكبَّرونَ عليهم، ولا يعيِّرونَهم ولا يتطاولونَ عليهم بكلامٍ لا يحبُّونَ سماعَهُ أو نَشره.

٢٧٩- {وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ}.

رؤوسُ الأموالِ أصولُها، فهو من إطلاقِ الرأسِ على الأصل، وفي الحديث: "رأسُ الأمرِ الإسلامُ". (التحرير والتنوير).

سورة آل عمران

٣- {نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ}.

بالعدلِ في أحكامه، أو بالصدقِ في أخباره، التي من جملتها خبرُ التوحيدِ وما يليه، أو في وعدِهِ ووعيده. (روح البيان).

١١- {كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ}.

يُهلَكون ويعذَّبون كما جرَى لآلِ فرعونَ ومَن قبلَهم، من المكذِّبين للرسلِ فيما جاؤوا به من آياتِ الله وحُجَجه. (ابن كثير).

١٩- {وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ}.

{بِآيَاتِ اللهِ}: بما أنزلَ اللهُ في كتابه... (ابن كثير).

{سَرِيعُ الحِسَابِ} أي: يأتي حسابهُ عن قريب، أو سريعٌ في محاسبةِ جميعِ الخلائق؛ لأنه يحاسبُهم في أقلَّ من لمحة، بحيثُ يَظنُّ كلُّ أحدٍ منهم أنه - أي اللهُ - يحاسِبُ نفسَهُ فقط. (روح البيان).

٣٥- {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا}.

قالَ الإمامُ الطبري في معنى النذر، في الآيةِ (٢٧٠) من سورةِ البقرة: ما أوجبَهُ المرءُ على نفسه، تبرُّراً في طاعةِ الله وتقرُّباً به إليه، من صدقةٍ أو عملِ خير.

٤٩- {وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ}.

{وَأُبْرِئُ}: أَشفي وأُصحّح.

{تَدَّخِرُونَ}: تخبّؤون. (روح البيان).

٦٨- {وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}.

واللهُ ناصرُ المؤمنينَ بمحمدٍ، المصدِّقينَ له في نبوَّته، وفيما جاءَهم به مِن عندهِ على مَن خالفَهم مِن أهلِ المِلَل والأديان. (الطبري).

٧١- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ}.

أي: تخلِطون. (روح البيان).

٧٥- {وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُون}.

ذمٌّ لبني إسرائيلَ بأنهم يكذبون على الله تعالى في غيرِ ما شيء، وهم علماءُ بمواضعِ الصدقِ لو قصدوها، ومن أخطرِ ذلك أمرُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم. هذا قولُ جماعةٍ من المتأولين.

ورُوي عن السدِّي وابن جريج وغيرهما، أن طائفةً من أهلِ الكتابِ ادَّعتْ أن في التوراةِ إحلالَ اللهِ لهم أموالَ الأميين كذباً منها، وهي عالمةٌ بكذبها في ذلك. قالا: والإشارةُ بهذه الآيةِ إلى ذلك الكذبِ المخصوصِ في هذا الفصل. (ابن عطية).

الجزء الرابع

٩٤- {فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الكَذِبَ}.

ذكرَ العلّامة ابن عاشور، أن الافتراءَ هو الكذب، وهو مرادفُ الاختلاق، وكأن أصلَهُ كنايةٌ عن الكذبِ وتلميح، وشاعَ ذلك حتى صارَ مرادفًا للكذب. (التحرير والتنوير).

١١٨- {**قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**}.

إنْ كنتُم تعقلونَ عن الله مواعظَهُ وأمرَهُ ونهيَه، وتعرفونَ مواقعَ نفعِ ذلكَ منكم ومبلغَ عائدتهِ عليكم (تفسير الطبري).

١١٩- {**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**}.

أي: ابْقُوا إلى الممات بغيظكم. (البغوي). دعاءٌ من الله نبيَّهُ محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يدعوَ عليهم بأن يُهلكَهم الله كمداً مما بهم من الغيظِ على المؤمنين، قبلَ أن يرَوا فيهم ما يتمنون لهم من العنتِ في دينِهم، والضلالةِ بعد هداهم. (الطبري).

١٢٠- {**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**}.

يعني بكيدهم: غوائلَهم التي يبتغونها للمسلمين، ومكرَهم بهم؛ ليصدُّوهم عن الهُدَى وسبيلِ الحقّ. (الطبري).

١٣٣- {**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**}.

{عَرْضُهَا}: ذكرُ العرضِ للمبالغةِ في وصفها بالسعةِ على طريقةِ التمثيل، فإن العرضَ في العادةِ أدنى من الطول.

{أُعِدَّتْ}: هُيِّئت. (روح البيان).

١٣٦- {**أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**}.

{جَنَّاتٌ}، وهي البساتين، {تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} يقول: تجري خلالَ أشجارها الأنهار، وفي أسافلها، جزاءً لهم على صالحِ أعمالهم. (الطبري).

١٥٣- {فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ}.

قلقًا وحزنًا موصولًا بحزن. (مستفاد من روح البيان والتحرير والتنوير).

١٥٤- {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّ الجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ}.

{يَغْشَى}: غَشِيَه: سترَه، والغِشاوة: ما يُغطَّى به الشيءُ. (مفردات الراغب).

{يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ}: فسَّرَ ما أخفَوهُ في أنفسِهم بقوله: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا} أي: يُسِرُّون هذه المقالةَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. (ابن كثير).

الجزء الخامس

سورة النساء

٤٠- {إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}.

وهي النملةُ الصغيرةُ الحمراء، التي لا تكادُ تُرى من صغرها، أو الصغيرُ جدًّا من أجزاءِ التراب، أو ما يظهرُ من أجزاءِ الهباءِ المنبثّ، الذي تراهُ في البيتِ من ضوءِ الشمس، وهو الأنسبُ بمقامِ المبالغة. (روح البيان).

٥٧- {جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}.

تجري من تحتِ تلك الجناتِ الأنهارُ. (الطبري).

٧٧- {وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}.

أي: تُجزَون ولا تُنقَصون أدنى شيءٍ من أجورِ أعمالكم، التي من جملتها مسعاتكم في شأنِ القتال، فلا ترغبوا عنه. (روح البيان).

وتقدَّمَ في الآيةِ (٤٩) من السورة، أن (الفتيلَ) هو مِقدارُ الخيطِ الذي في شِقِّ النَّواة. ويُضرَبُ المثَلُ بهذا في القِلَّةِ والحقارَة.

٨٣- {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ}.

أي: خبرٍ من السرايا الذين بعثهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، من ظفرٍ وغنيمة، أو نكبةٍ وهزيمة. (روح البيان).

١٢٢- {جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}.

أي: أنهارُ الماءِ واللبنِ والخمرِ والعسل. (روح البيان).

الجزء السادس

١٥١- {وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}.

معناه: هيَّأنا وقدَّرنا. والتاء في {أَعْتَدْنَا} بدلٌ من الدالِ عند كثيرٍ من علماءِ اللغة، وقالَ كثيرٌ منهم: التاءُ أصلية، وأنه بناءٌ على حِدَة، هو غيرُ بناءِ (عَدّ). وقالَ بعضهم: إن (عَتد) هو الأصل، وأن (عدّ) أُدغمتْ منه التاءُ في الدال، وقد وردَ البناءان كثيراً في كلامهم وفي القرآن. (التحرير والتنوير).

١٦٣- {وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}.

هو أحدُ أسفارِ الكتابِ المقدَّسِ عند اليهود. أُنزلَ على داودَ عليه السلام، وفيه مواعظُ وأمثال، كان بنو إسرائيلَ يترنَّمون بفصوله. (ينظر التحرير والتنوير).

١٧٤- {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}.

سمِّيَ القرآنُ نورًا لكونهِ سببًا لوقوعِ نورِ الإيمانِ في القلوب، ولأنه تتبيَّنُ به الأحكامُ كما تتبيَّنُ بالنورِ الأعيانُ. (روح البيان).

سورة المائدة

١١- {وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

يعني جلَّ ثناؤه: واحذَروا اللهَ أيها المؤمنون أن تخالفوهُ فيما أمركم ونهاكم أن تَنقضوا الميثاقَ الذي واثقَكم به، فتستَوجِبوا منه العقابَ الذي لا قِبَلَ لكم به. (الطبري).

١٢- {وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}.

يجري من تحتِ أشجارِ هذه البساتينِ التي أُدخلَكموها الأنهارُ. (الطبري).

١٣- {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ}.

هو العهد (ذكرهُ المفسرون).

٣٣- {إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً}.

"والحاكمُ يُقَدِّرُ العُقوبة، أو يَختارُ مِنْ هذهِ الأحكام".

تعدَّلُ العبارةُ هكذا: والحاكمُ يَختارُ مِنْ هذهِ الأحكامِ ما يناسبُ الجريمة. وقالَ الإمامُ البغوي: "ذهبَ الأكثَرونَ إلى أنَّ هذهِ العُقوباتِ على تَرتيبِ الجرائمِ لا على التخيير".

الجزء السابع

٨٥- {فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}.

تجري من تحتِ أشجارها ومساكنها وغرفِها أنهارُ الماءِ والعسلِ والخمرِ واللبن. (روح البيان).

٨٦- {وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}.
وكذَّبوا بآياتِ كتابه. (الطبري).

٩٠- {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}.
وردَ تعريفُ الأزلامِ عند تفسيرِ الآيةِ (٣) من السورة بشكلٍ أوضح، وهو: الاستِقسامُ بالأزلامِ هوَ طلبُ القَسْمِ والحُكْمِ مِنْ قِداحٍ كانَ يُكتَبُ على واحدٍ منها "افعَلْ"، وعلى الثاني "لا تَفعَلْ"، ولا شَيءَ على الآخَر، فيأتَمِرُ بها الجاهليّ، فإنْ كانتِ الفارغةَ أعاد.

١١٩- {لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}.
وردَ عند تفسيرِ مثلها، في الآيةِ (١٥) من السورة: تَجري مِنْ تحتِها جداولُ المياهِ والأنهارُ العَذبة، ومنها ما يَجري بالعسلِ واللبنِ وأنواعِ الأشْرِبة.

سورة الأنعام

١٢- {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ}.
لا شكَّ فيه. (الطبري).

٣١- {وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ}.
ذكرُ الظهورِ كذكرِ الأيدي في قولهِ تعالى: {فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [سورة الشورى: ٣٠]، فإن المعتادَ حملُ الأثقالِ على الظهور، كما أن المألوفَ هو الكسبُ بالأيدي. (روح البيان).

٥٤- {مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ}.

قالَ مجاهد: لا يعلمُ حلالاً من حرام، فمن جهالتهِ ركبَ الذنب. وقيل: جاهلٌ بما يورثهُ ذلك الذنب، وقيل: جهالتهُ من حيثُ إنه آثرَ المعصيةَ على الطاعة، والعاجلَ القليلَ على الآجلِ الكثير. (البغوي).

٩٩- {وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً}.

{السَّمَاءِ}: السحاب، أو الكلامُ على تقديرِ مضاف، أي: من جانبِ السماء. (روح المعاني).

١٠١- {أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ}.

زوجة. (البغوي).

١٠٢- {ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ}.

{ذَلِكُمُ} أي: ذلكَ الموصوفُ بتلكَ الصفاتِ العظيمةِ أيها المشركون، {اللّهُ}: المستحقُّ للعبادةِ خاصَّة. (روح البيان).

١٠٦- {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ}.

لا معبودَ يستحقُّ عليكَ إخلاصَ العبادةِ له إلا الله، الذي هو فالقُ الحَبِّ والنوَى، وفالقُ الإصباح، وجاعلُ الليلِ سكنًا، والشمسِ والقمرِ حُسباناً. (الطبري).

الجزء الثامن

١١٣- {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ}.

خُصَّ من صفاتِ المشركين عدمُ إيمانهم بالآخرة، فعُرِّفوا بهذه الصلةِ للإيماءِ إلى بعضِ آثارِ وحي الشّياطينِ لهم. وهذا الوصفُ أكبرُ ما أضرَّ بهم، إذ كانوا بسببهِ لا يتوخَّون فيما يصنعون خشيةَ العاقبةِ وطلَبَ الخير، بل يتَّبعون أهواءهم وما يُزيِّنُ لهم من شهواتهم، معرِضين عمّا في

خلالِ ذلك من المفاسدِ والكفر، إذ لا يترقَّبون جزاءً عن الخيرِ والشرّ، فلذلك تصغَى عقولُهم إلى غرورِ الشَّياطين، ولا تصغَى إلى دعوةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم والصّالحين. (التحرير والتنوير).

١١٥- {**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً**}.

قالَ الشوكاني رحمهُ الله: المرادُ بالكلمات: العباراتُ أو متعلَّقاتُها من الوعدِ والوعيد. والمعنى أن الله قد أتمَّ وعدَهُ ووعيده، فظهرَ الحقُّ وانطمسَ الباطل. وقيل: المرادُ بالكلمةِ أو الكلمات: القرآن. (فتح القدير).

والذي قالَ إن المرادَ بالكلمةِ القرآن، هو الإمام الطبري.

وقالَ البغويُّ رحمَهُ الله: أرادَ بالكلماتِ أمرَهُ ونهيه، ووعدَهُ ووعيده.

١١٩- {**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ**}.

في قولهِ تعالى: {قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة الأنعام: ١٤٥].

١٢٠- {**إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ**}.

الاقترافُ إذا أُطلِقَ فالمرادُ به اكتسابُ الإثم. (التحرير والتنوير).

١٣٤- {**إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ**}.

أي: بفائتين عمّا هو نازلٌ بكم وواقعٌ عليكم. يقال: أعجزني فلان، أي: فاتني وغلَبني. (فتح القدير).

١٣٥- {**إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**}.

لا ينجحُ ولا يفوز. (الطبري).

١٥٠- {وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا}.

سمَّى دينَهم هوًى لعدمِ استنادِهِ إلى مستند، ولكنهُ إرضاءٌ للهوى. والهوى غلبَ إطلاقهُ على محبَّةِ الملائمِ العاجلِ الذي عاقبتهُ ضرر. (التحرير والتنوير).

سورة الأعراف

٥- {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}.

كانوا إلى أنفسهم مسيئين، وبربِّهم آثمين، ولأمرهِ ونهيهِ مخالفين. (الطبري).

٩- {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ}.

بحججِ الله وأدلته. (الطبري).

١٧- {ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ}.

كما ضُرِبَ المثلُ لهيئةِ الحرصِ على الإغواءِ بالقعودِ على الطريق، كذلك مُثِّلتْ هيئةُ التوسلِ إلى الإغواءِ بكلِّ وسيلةٍ بهيئةِ الباحثِ الحريصِ على أخذِ العدوّ، إذ يأتيهِ من كلِّ جهةٍ حتّى يصادفَ الجهةَ التي يتمكَّنُ فيها من أخذه، فهو يأتيهِ من بين يديه، ومِن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، حتّى تخورَ قوَّةُ مدافعته، فالكلامُ تمثيل، وليس للشيطانِ مسلكٌ للإنسانِ إلاّ من نفسهِ وعقله، بإلقاءِ الوسوسةِ في نفسه، وليستِ الجهاتُ الأربعُ المذكورةُ في الآيةِ بحقيقه، ولكنّها مجازٌ تمثيليٌّ بما هو متعارفٌ في محاولةِ الناسِ ومخاتلتهم.. (التحرير والتنوير).

٢٦- {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}.

من حججِ الله وأدلته.. (الطبري).

٢٨- {إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء}.

غلبتِ الفاحشةُ في الأفعالِ الشديدةِ القبح، وهي التي تنفرُ منها الفطرةُ السليمة، أو ينشأُ عنها ضرٌّ وفساد، بحيثُ يأباها أهلُ العقولِ الراجحة، وينكرها أولو الأحلام، ويستحيي فاعلُها من الناس، ويُتَسترُ من فعلِها، مثلُ البغاءِ والزّنى والوأدِ والسّرقة، ثمَّ تنهَى عنها الشرائعُ الحقّة... (التحرير والتنوير).

٣٦- {وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا}.

وأما من كذَّبَ بأنباءِ رسلي التي أرسلتها إليه، وجحدَ توحيدي، وكفرَ بما جاءَ به رسلي... (الطبري).

٥١- {وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}.

وهي حُجَجُهُ التي احتجَّ بها عليهم، من الأنبياءِ والرسلِ والكتبِ وغيرِ ذلك. (الطبري).

٥٨- {كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ}.

نبيّنُ آيةً بعدَ آية، ونُدلي بحجَّةٍ بعدَ حجَّة، ونضربُ مثَلاً بعدَ مثَل. (الطبري).

٧٤- {وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}.

قالَ العلّامة الشوكاني عند تفسيرِهِ الآيةَ (٦٠) من سورةِ البقرة: عثَى يعثي عثيًا، وعثا يعثو عثواً، وعاثَ يعيثُ عيثاً، لغات، بمعنى أفسد... وفي الكشاف: العثي: أشدُّ الفساد، فقيل لهم: لا تمادوا في الفسادِ في حالِ فسادكم؛ لأنهم كانوا متمادين فيه. (فتح القدير، باختصار).

الجزء التاسع

٩٠- {وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ}.

أشرافُهم. (روح البيان).

٩٧- {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ}.
ليلًا. (البغوي).

١٢٤- {ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}.
قالَ الراغبُ في مفرداته: الصُّلب: الذي هو تعليقُ الإنسانِ للقتل، قيل: هو شدُّ صُلبهِ على خشب، وقيل: إنما هو مِن صَلْبِ الودَك.
وقد قالَ قبلَهُ: الصَّلبُ والاصطِلاب: استخراجُ الودَكِ (أي الشحمِ) من العظم.

١٢٨- {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.
والعاقبةُ المحمودةُ لمن اتقَى الله وراقبه، فخافَهُ باجتنابِ معاصيهِ وأدَّى فرائضه. (تفسير الطبري).

١٤٥- {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ}.
{مِن كُلِّ شَىْءٍ} مما أُمِروا به ونُهوا عنه. {وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ} أي: تبييناً لكلِّ شيءٍ من الأمرِ والنهي، والحلالِ والحرام، والحدودِ والأحكام. (البغوي).
{كُلِّ شَيْءٍ} عامٌّ عموماً عرفياً، أي: كلُّ شيءٍ تحتاجُ إليه الأمةُ في دينها... والذي كتبَ الله لموسى في الألواحِ هو أصولُ كلياتٍ هامةٍ للشريعةِ التي أوحَى الله بها إلى موسى عليه السلام... (التحرير والتنوير).

١٤٧- {وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ}.
حُجَجِ اللهِ ورسلهِ وآياته. (الطبري).

١٥٥- {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا}.

أي: للوقتِ الذي وقَّتناهُ له وعيَّنَّاهُ ليأتيَ فيه بسبعينَ رجلًا من خيارِ بني إسرائيل؛ ليعتذروا عمّا كان من القومِ من عبادةِ العجل، فهذا الميقاتُ ميقاتُ التوبة، لا ميقاتُ المناجاةِ والتكليم. (روح البيان).

١٦٧- {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}.

سوءُ العذابِ أشدُّه، لأن العذابَ كلَّهُ سوء، فسوؤهُ الأشدُّ فيه. (التحرير والتنوير).

١٧٣- {أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ}.

الآخذون بالباطل. وهو في هذا المقام: الإشراك. (التحرير والتنوير).

١٨٧- {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً}.

أي: كبرتْ وشقَّتْ على أهلها من الملائكةِ والثقلين، كلٌّ منهم أهمَّهُ خفاؤها وخروجُها عن دائرةِ العقول. وقيل: عظمتْ على أهلها؛ خوفًا من شدائدها وما فيها من الأهوال، ومن جملةِ أهوالها فناءُ مَن في السَّماواتِ والأرضِ وهلاكُهم، وذلك ثقيلٌ على القلوب. (روح البيان).

١٩٦- {إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}.

من صلحَ عملهُ بطاعتهِ مِن خَلقه. (الطبري).

الجزء العاشر

سورة الأنفال

٤١- {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ}.

جمعُ المؤمنين، وجمعُ المشركين. (الطبري).

٥٢- {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}.

قومِ فرعون. (الطبري).

٥٤- {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}.

قومِ فرعون، كما في الآية (٥٢).

سورة التوبة

١٥- {وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ}.

كَرْبَها ووَجْدَها. (البغوي). الغيظ: الغضبُ المشوبُ بإرادةِ الانتقام. والمرادُ بذهابِ الغيظِ استراحتُهم من تعبِ الغيظ، وتحرُّقِ الحقدِ. (ينظر التحرير والتنوير).

١٧- {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ}.

عَمْرُ المساجد: العبادةُ فيها؛ لأنها إنما وُضِعَتْ للعبادة، فعَمْرُها بمن يحلُّ فيها من المتعبِّدين، ومن ذلك اشتقَّتِ العُمرة. (التحرير والتنوير).

١٨- {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}.

كما بُيِّنَ في الآيةِ السابقة.

٣٣- {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ}.

ليُعليَ الإسلامَ. (الطبري).

٥٥- {وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}.

يعني وتخرجَ أنفسُهم، فيموتوا على كفرهم بالله، وجحودِهم نبوَّةَ نبيِّ الله محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم. (الطبري). أصلُ الزهوق: خروجُ الشيءِ بصعوبة. أي: فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتعِ عن النظرِ في العاقبة، فيكونُ ذلك لهم نقمةً لا نعمة. (روح البيان). الزهوق: الخروجُ بشدَّةٍ وضيق، وقد شاعَ ذكرهُ في خروجِ الروحِ من الجسد. (التحرير والتنوير).

٦٢- {**وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ**}.

{يُرْضُوهُ}: إما للتعظيمِ للجنابِ الإلهيِّ بإفرادهِ بالذكر، أو لكونهِ لا فرقَ بين إرضاءِ الله وإرضاءِ رسوله، فإرضاءُ الله إرضاءٌ لرسوله، أو المراد: الله أحقُّ أن يُرضوهُ ورسولهُ كذلك، كما قالَ سيبويه، ورجَّحَهُ النحاس، أو لأن الضميرَ موضوعٌ موضعَ اسمِ الإشارة، فإنه يشارُ به إلى الواحدِ والمتعدِّد، أو الضميرُ راجعٌ إلى المذكور، وهو يصدقُ عليهما. وقالَ الفرّاء: المعنى: ورسولهُ أحقُّ أن يُرضوه. (فتح القدير).

٦٥- {**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ**}.

{نَخُوضُ} في الكلامِ ونتحدثُ كما يفعلُ الركبُ لقطعِ الطريقِ بالحديث. (روح البيان).

٨٥- {**وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**}.

يعني وتخرجَ أنفسُهم، فيموتوا على كفرهم بالله، وجحودِهم نبوَّةَ نبيِّ الله محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم. (الطبري). أصلُ الزهوق: خروجُ الشيءِ بصعوبة. أي: فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتعِ عن النظرِ في العاقبة، فيكونُ ذلك لهم نقمةً لا نعمة. (روح البيان). الزهوق: الخروجُ بشدَّةٍ وضيق، وقد شاعَ ذكرهُ في خروجِ الروحِ من الجسد. (التحرير والتنوير).

٨٨- {**وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**{.

وأولئك هم المخلَّدون في الجنات، الباقون فيها، الفائزون بها. (الطبري).

٨٩- }**أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**}.

أعدَّ اللهُ لرسولِهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معهُ جنّات، وهي البساتينُ تجري مِن تحتِ أشجارها الأنهار. (الطبري).

٩٢- {وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ}.

أي: تسيلُ بشدَّة. وإسنادُ الفيضِ إلى العينِ مجازيّ، كسالَ الميزاب. والأصل: يفيضُ دمعُها، عدلَ إلى هذه الصوةِ للدلالةِ على المبالغةِ في فيضانِ الدمع، كأن العينَ كلَّها دمعٌ فيّاض. (روح البيان).

الجزء الحادي عشر

٩٤- {وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ}.

وردَ في الأصل: "وسيُظهِرُ أعمالَكم للناسِ في الدنيا". وهو من تفسيرِ ابنِ كثير.

وقالَ الإمامُ الطبري: وسيرى اللهُ ورسولهُ فيما بعدُ عملَكم، أتتوبون من نفاقِكم أم تقيمونَ عليه. اهـ.

أي: لا فائدةَ في اعتذاركم، فإن خشيتُم المؤاخذةَ فاعملوا الخيرَ للمستقبل، فسيرى الله عملَكم ورسولَهُ إن أحسنتُم، فالمقصودُ فتحُ بابِ التوبةِ لهم، والتنبيهُ إلى المكنةِ من استدراكِ أمرهم. وفي ذلك تهديدٌ بالوعيدِ إن لم يتوبوا. فالإخبارُ برُؤيةِ الله ورسولِهِ عملَهم في المستقبلِ مستعملٌ في الكنايةِ عن الترغيبِ في العملِ الصالح، والترهيبِ من الدوامِ على حالهم. والمرادُ تمكنُهم من إصلاحِ ظاهرِ أعمالهم. (التحرير والتنوير).

٩٧- {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً}.

هم سكانُ البادية.

١٠٠- {وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ}.

خالفتْ هذه الآيةُ عندَ معظمِ القرّاءِ أخواتها، فلم تُذكَرْ فيها (مِنْ) مع (تَحتِها) في غالبِ المصاحفِ وفي روايةِ جمهورِ القرّاء، فتكونُ خاليةً من التأكيد، إذ ليس لحرفِ (مِنْ) معنًى مع أسماءِ الظروفِ إلا التأكيد، ويكونُ خلوُّ الجملةِ من التأكيدِ لحصولِ ما يُغني عنه من إفادةِ التقوّي، بتقديمِ المسندِ إليه على الخبرِ الفعلي، ومن فعلِ {أَعَدَّ} المؤذنِ بكمالِ العناية، فلا يكونُ المعَدُّ إلا أكملَ نوعه. وثبتتْ (مِنْ) في مصحفِ مَكة، وهي قراءةُ ابنِ كثيرٍ المكي، فتكونُ مشتملةً على زيادةِ مؤكدَين. (التحرير والتنوير).

سورة يونس

٢١- {**إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ**}.

ذكرَ صاحبُ (التحرير والتنوير) عند تفسيرِ الآيةِ (٤٢) من سورةِ الطور، أن الكيدَ والمكرَ متقاربان، وكلاهما إظهارُ إخفاءِ الضرِّ بوجوهِ الإخفاء، تغريراً بالمقصودِ له الضرُّ.

٣٩- {**فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**}.

المشركين. (البغوي). الكافرين (ينظر الطبري).

٧١- {**إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ**}.

{مَّقَامِي}: طولُ مكثي فيكم.

{بِآيَاتِ ٱللَّهِ}: بحججهِ وبيّناته. (البغوي).

٧٣- {**وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ**}.

الخلائف: جمعُ خليفة، وهو اسمٌ للذي يَخلفُ غيرَه. (التحرير والتنوير).

٧٦- {**فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَـذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ**}.

أي: لما رَأوا المعجزاتِ التي هي حقٌّ ثابت، وليستْ بتخيُّلاتٍ وتمويهات. (التحرير والتنوير).

المرادُ بالحقّ: الآياتُ التسع، التي هي حقٌّ ظاهرٌ من عند الله، بخلقهِ وايجادهِ، لا تخييلٌ وتمويهٌ كصنعتِهم. (روح البيان).

الجزء الثاني عشر

١٨- {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً}.

ذكرَ العلّامة ابن عاشور عند تفسيرِ الآيةِ (٩٤) من سورةِ آلِ عمران، أن الافتراءَ هو الكذب، وأنه مرادفُ الاختلاق، وكأن أصلَهُ كنايةٌ عن الكذبِ وتلميح، وشاعَ ذلك حتى صارَ مرادفًا للكذب. (التحرير والتنوير).

٦٤- {هَـذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً}.

إضافةُ الناقةِ إلى اسمِ الجلالةِ لأنها خُلِقتْ بقدرةِ الله الخارقةِ للعادة. (التحرير والتنوير). الإضافةُ للتشريف، والتنبيهِ على أنها مفارقةٌ لسائرِ ما يجانسها، من حيثُ الخِلقة، ومن حيثُ الخَلق؛ لأن الله تعالى خلقها من الصخرةِ دفعةً واحدةً من غيرِ ولادة. وكانت عظيمةَ الجثةِ جدًّا. (روح البيان).

٩٤- {فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}.

أي: ميتين، من جثمَ الطائرُ إذا ألصقَ بطنَهُ بالأرض، ولذا خُصَّ الجثمانُ بشخصِ الإنسانِ قاعداً، ثم توسَّعوا فاستعملوا الجثومَ بمعنى الإقامة، ثم استعيرَ من هذا الجاثمِ للميت؛ لأنه لا يبرحُ مكانه. (روح المعاني).

٩٩- {وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ}.

{وَأُتْبِعُواْ}: الإتباع: الإلحاق. (التحرير والتنوير).

{الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ}: الرفدُ قد جاءَ بمعنى العون، وبمعنى العطيَّة، والملائمُ هنا هو الأول. قالَ الزجّاج: كلُّ شيءٍ جعلتَهُ عونًا لشيءٍ وأسندتَ به شيئًا فقد رفدته. والمعنى: بئسَ العونُ المعانُ

رِفدُهم، وهي اللعنةُ في الدارين، وذلك أن اللعنةَ في الدنيا رفدٌ للعذابِ ومددٌ له، وقد رُفِدَتْ باللعنةِ في الآخرة. (روح البيان).

١١٢- {إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

عالم، لا يَخفَى عليه شيء، فيجازيكم على ذلك، فاتَّقوهُ في المحافظةِ على حدوده. (روح البيان).

١١٤- {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ}.

المرادُ بإقامةِ الصلاةِ أداؤها، وإنما عبَّرَ عنه بها إشارةً إلى أن الصلاةَ عمادُ الدين. (روح البيان). الأمرُ بالإقامةِ يؤذِنُ بأنه عملٌ واجب؛ لأن الإقامةَ إيقاعُ العملِ على ما يستحقُّه، فتقتضي أنَ المرادَ بالصلاةِ هنا الصلاةُ المفروضة. (التحرير والتنوير).

سورة يوسف

٣- {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}.

اختُلِفَ في وجهِ كونِ ما في هذه السورةِ هو أحسنَ القصص، فقيل:

لأن ما في هذه السورةِ من القصصِ يتضمَّنُ من العبرِ والمواعظِ والحكمِ ما لم يكنْ في غيرها.

وقيل: لما فيها من حسنِ المحاورة، وما كان من يوسفَ عليه السلام، من الصبرِ على أذاهم، وعفوهِ عنهم.

وقيل: لأن فيها ذكرَ الأنبياءِ والصالحين، والملائكةِ والشياطين، والجنِّ والإنس، والأنعامِ والطير، وسيرِ الملوكِ والمماليك، والتجار، والعلماءِ والجهّال، والرجالِ والنساء، وحيلهنَّ ومكرهنّ.

وقيل: إن {أَحْسَنَ} هنا بمعنى أعجب.

وقيل: إن كلَّ مَن ذُكِرَ فيها كان مآلهُ السعادة. (فتح القدير، باختصار).

جُعِلَ هذا القَصَصُ أحسنَ القصصِ لأن بعضَ القصصِ لا يخلو عن حُسنٍ ترتاحُ له النفوس.

وقصصُ القرآنِ أحسنُ من قصصِ غيره، من جهةِ حُسنِ نظمه، وإعجازِ أسلوبه، وبما يتضمَّنهُ من العبرِ والحِكم، فكلُّ قصصٍ في القرآنِ هو أحسنُ القصصِ في بابه، وكلُّ قصةٍ في القرآنِ هي أحسنُ من كلِّ ما يقصُّهُ القاصُّ في غيرِ القرآن.

وليس المرادُ أحسنَ قصصِ القرآنِ حتى تكونَ قصةُ يوسفَ عليه السّلامُ أحسنَ من بقيّةِ قصصِ القرآن، كما دلَّ عليه قوله: {بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ}. (التحرير والتنوير).

الجزء الثالث عشر

٦٢- {**اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ**}.

الرحال: جمعُ رَحْل، وهو ما يوضَعُ على البعيرِ من متاعِ الراكب، ولذا سمِّيَ البعيرُ راحلة. (التحرير والتنوير).

الرَّحْل: الوعاء. ويقالُ لمنزلِ الإنسانِ ومأواهُ (رَحْل) أيضًا، ومنه: نسيَ الماءَ في رحله. (روح البيان).

٦٣- {**قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ**}.

{الْكَيْلُ}: مصدرُ (كِلْتُ الطعامَ) إذا أعطيتهُ كيلًا، ويجوزُ أن يُرادَ به المكيالُ أيضًا، على طريقةِ ذكرِ المحلِّ وإرادةِ الحال.

٦٥- {**وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ**}.

{مَتَاعَهُمْ}: أصلُ المتاعِ ما يُتَمتَّعُ به من العُروضِ والثياب. (التحرير والتنوير). هو في الأصلِ كلُّ ما انتُفِعَ به، والمرادُ به هنا أوعيةُ الطعامِ مجازًا، إطلاقًا للكلِّ على بعضِ مسمَّياته. ويسمِّي بعضُهم هذا النوعَ من المجازِ - أعني إطلاقَ الكلِّ على البعضِ - حقيقةً قاصرة. (روح البيان).

{وَنَمِيرُ أَهْلَنَا}: أي: نشتري لهم الطعامَ فنحملهُ إليهم. يقال: مارَ أهلَهُ يَمِيرُ مَيْراً: إذا حملَ إليهم الطعامَ من بلدٍ إلى بلدٍ آخر. ومثله: امتارَ يمتارُ امتياراً. (البغوي).

{ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ}: الإشارةُ في {ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ} إلى الطعامِ الذي في متاعِهم. وإطلاقُ الكيلِ عليه من إطلاقِ المصدرِ على المفعول، بقرينةِ الإشارة. (التحرير والتنوير). {كَيْلٌ يَسِيرٌ} أي: مكيلٌ قليلٌ لا يقومُ بأَودِنا، أي: قوتِنا. (روح البيان).

سورة إبراهيم

٦- {**وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**}.

أي: فيما ذُكِرَ من أفعالهم الفظيعةِ {بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} أي: محنةٌ عظيمةٌ لا تُطاق. فإن قلت: كيف كان فعلُ آلِ فرعونَ بلاءً من ربِّهم؟ قلت: إقدارُ الله إيّاهم وإمهالُهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاءٌ من الله.

ويجوزُ أن يكونَ المشارُ إليه الإنجاءَ من ذلك والابتلاءَ بالنعمة، كما قالَ تعالى: {وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} [سورة الأنبياء: ٣٥]، والله تعالى يبلو عبادَهُ بالشرِّ ليصبروا، فيكونُ محنةً بالخيرِ ليشكروا؛ فيكونُ نعمة. (روح البيان).

وأصلُ البلاءِ الاختبار. والبلاءُ هنا: المصيبةُ بالشرّ، سمّيَ باسمِ الاختبارِ لأنه اختبارٌ لِمقدارِ الصبر، فالبلاءُ مستعملٌ في شدَّةِ المكروه، من تسميةِ الشيءِ باسمِ ما يؤولُ إليه، على طريقةِ المجازِ المرسَل. وقد شاعَ إطلاقُ هذا بصيغةِ اسمِ المصدر، بحيثُ يكادُ لا يُطلَقُ إلاّ على المكروه. وما وردَ منه مستعملاً في الخيرِ فإنما وردَ بصيغةِ الفعل، كقوله: {وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} [سورة الأنبياء: ٣٥]. وقوله: {وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [سورة محمد: ٣١]. وتقدَّمَ في نظيرها من سورةِ البقرة.

وجُعِلَ هذا الضرُّ الذي لحقَهم وارداً من جانبِ الله؛ لأن تخلِّيهِ آلَ فرعونَ لفعلِ ذلك، وعدمَ إلطافهِ ببني إسرائيل، يجعلهُ كالواردِ من الله، وهو جزاءٌ على نبذِ بني إسرائيلَ دينَهم الحقّ، الذي أوصَى به إبراهيمُ بنيهِ ويعقوبُ عليهمُ السلام، واتّباعِهم دينَ القبط وعبادةِ آلهتهم.

واختيارُ وصفِ الربِّ هنا للإيماءِ إلى أنه أرادَ به صلاحَ مستقبلِهم وتنبيهَهم؛ لاجتنابِ عبادةِ الأوثانِ وتحريفِ الدين، كقوله: {وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا} [سورة الإسراء: ٨]. (التحرير والتنوير).

٢٣- {جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}.

بساتينَ تجري من تحتِها الأنهار. (الطبري). سارحةً فيها حيثُ ساروا وأين ساروا. (ابن كثير).

٣٠- {وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ}.

{أَنْدَاداً}: أمثالاً. وليسَ لله تعالى نِدّ. (البغوي). {أَنْدَاداً}: أشباهًا في التسمية، حيثُ سمَّوا الأصنامَ آلهة، أو في العبادة. (روح البيان).

الجزء الرابع عشر

سورة الحِجر

٢٩- {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي}.

{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي}: وجعلتُ فيه الروحَ حتى جرى آثارُهُ في تجاويفِ أعضائه، فحيي، وصارَ حسّاسًا متنفِّسًا. (روح البيان).

قالَ النيسابوري: ولا خلافَ في أن الإضافةَ في {رُوحِي} للتشريفِ والتكريم، مثل: (ناقة الله)، و (بيت الله). قالَ القرطبي: والروحُ جسمٌ لطيف، أجرَى الله العادةَ بأن يخلقَ الحياةَ في البدنِ مع ذلك الجسم. وحقيقتهُ إضافةُ خَلقٍ إلى خالق، فالروحُ خلقٌ من خَلقه، أضافَهُ إلى نفسهِ تشريفاً وتكريماً. (فتح القدير).

وإسنادُ النفخِ وإضافةُ الروحِ إلى ضميرِ اسمِ الجلالةِ تنويهٌ بهذا المخلوق. (التحرير والتنوير).

٧٢- {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

قسَمٌ من الله تعالى بحياةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو المشهور، وعليه الجمهور. و(العمرُ) بالفتحِ والضمِّ واحد، وهو البقاء، إلا أنهم خصُّوا القسَمَ بالمفتوحِ لإيثارِ الأخفّ؛ لأن الحلفَ كثيرُ الدَّورِ على ألسنتهم، ولذلك حذفوا الخبر، وتقديره: لَعَمرُكَ قسَمي. (روح البيان).

أقسمَ تعالى بحياةِ نبيِّهِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وفي هذا تشريفٌ عظيم، ومقامٌ رفيع، وجاهٌ عريض. قالَ عمرو بن مالك البكري، عن أبي الجوزاء، عن ابنِ عباس، أنه قال: ما خلقَ الله وما ذرأَ وما برأَ نفساً أكرمَ عليه من محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وما سمعتُ اللهَ أقسمَ بحياةِ أحدٍ غيره. (ابن كثير).

سورة النحل

٦- {**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**}.

{وَحِينَ تَسْرَحُونَ}: ترسلونها بالغداة، أي: في أولِ النهارِ في المرعَى، وتخرجونها من حظائرها إلى مسارحها، مِن سرحَ الراعي الإبلَ إذا رعاها وأرسلها في المرعَى. (روح البيان).

٢٩- {**فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا**}.

طبقاتِ جهنم. (الطبري). **أي:** كلُّ صنفٍ بابَهُ المعدَّ له. (روح البيان).

٤٤- {**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ**}.

أي: بالحججِ والدلائل. (ابن كثير). بالمعجزات. (روح البيان). البيِّنات: دلائلُ الصدق، من معجزاتٍ أو أدلَّةٍ عقلية. (التحرير والتنوير).

٥٢- {**وَلَهُ مَا فِي الْسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**}.

ولله مُلكُ ما في السماواتِ والأرضِ مِن شيء، لا شريكَ له في شيءٍ مِن ذلك، هو الذي خلقَهم، وهو الذي يرزقُهم، وبيدهِ حياتُهم وموتُهم. (الطبري).

٦٦- {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً}.

فُسِّرَتِ (الأنعامُ) في الأصل، في الآيةِ (٥) من السورة، بالإبِلِ والبقَرِ والغنَمِ والمِعْز.

٩٠- {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ}.

... وأما الإحسانُ فمعناهُ اللغويُّ يُرشِدُ إلى أنه التفضلُ بما لم يجب، كصدقةِ التطوُّع. ومن الإحسانِ فعلُ ما يثابُ عليه العبدُ مما لم يوجبهُ الله عليه، في العباداتِ وغيرها. وقد صحَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه فسَّرَ الإحسانَ بأنْ يعبدَ اللهَ العبدُ حتى كأنهُ يراه، فقالَ في حديثِ ابنِ عمرَ الثابتِ في الصحيحين: "والإحسانُ أنْ تعبدَ اللهَ كأنكَ تراه، فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنهُ يراك". وهذا هو معنى الإحسانِ شرعاً. (فتح القدير).

الإحسان: الإخلاصُ في التوحيد، وذلك معنى قولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: "الإحسانُ أنْ تعبدَ اللهَ كأنكَ تراه". (البغوي).

{وَالإِحْسَانِ}: وأن تُحسنوا الأعمالَ مطلقًا؛ لقولهِ عليه السلام: "إن الله كتبَ الإحسانَ في كلِّ شيء" ... ويدخلُ فيه العفوُ عن الجرائم، والإحسانُ إلى من أساء، والصبرُ على الأوامرِ والنواهي، وأداءُ النوافل.... (روح البيان).

١٠٥- {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ}.

ذكرَ العلّامة ابن عاشور عند تفسيرِ الآيةِ (٩٤) من سورةِ آلِ عمران، أن الافتراءَ هو الكذب، وأنه مرادفُ الاختلاق، وكأن أصلَهُ كنايةٌ عن الكذبِ وتلميح، وشاعَ ذلك حتى صارَ مرادفًا للكذب. (التحرير والتنوير).

١١٦- {لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ}.

الافتراءُ هو الكذب، وهو مرادفُ الاختلاق، وكأن أصلَهُ كنايةٌ عن الكذبِ وتلميح، وشاعَ ذلك حتى صارَ مرادفًا للكذب. (ينظر التحرير والتنوير، عند تفسير الآية (٩٤) من سورة آل عمران).

الجزء الخامس عشر

سورة الإسراء

٥٩- {وَمَا مَنَعَنَا}.

وما صرَفَنا. (روح البيان).

٦٤- {وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ}.

في الأصل: "وصِحْ عَليهمْ بجنودِكَ كُلِّهم، راكبِهمْ وماشِيهم".

قالَ ابنُ عباس ومجاهد وقتادة: إن خيلًا ورَجِلًا من الجنِّ والإنس، فما كان من راكبٍ يقاتلُ في معصيةِ الله فهو من خيلِ إبليس، وما كان من راجلٍ يقاتلُ في معصيةِ الله فهو من رَجِلِ إبليس.

ويجوزُ أن يكونَ استفزازهُ بصوتهِ وإجلابهِ بخيلهِ ورَجِلهِ تمثيلًا لتسلُّطهِ على من يُغويه، فكأنهُ مغوارٌ أوقعَ على قومٍ فصوَّتَ بهم صوتًا يُزعجهم من أماكنهم ويُقلِعُهم عن مراكزهم، وأجلبَ عليهم بجندهِ من خيّالة ورجّالةٍ حتى استأصلَهم. (روح البيان).

تمثيلٌ لحالِ صرفِ قوَّتهِ ومقدرتهِ على الإضلالِ بحالِ قائدِ الجيش، يجمعُ فرسانَهُ ورجّالته.. ولما كان قائدُ الجيشِ ينادي في الجيشِ عند الأمرِ بالغارة، جازَ أن يكونَ قوله: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} من جملةِ هذا التمثيل... والمعنى: أجْمِعْ لمن اتَّبعَكَ من ذريةِ آدمَ وسائلَ الفتنةِ والوسوسةِ لإضلالهم. (التحرير والتنوير).

٩١- {فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً}.

أي: تُجريها بقوة. (فتح القدير).

سورة الكهف

١٦- {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ}.

(إذ) للظرفيةِ المجازيةِ بمعنى التعليل. (التحرير والتنوير).

٢٤- {وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً}.

وردَ في الأصل: "وقدْ فعلَ اللهُ لهُ ذلك".

وبيانهُ ما ذكرَهُ العلّامة الشوكاني وغيره، بقوله: ... وقد فعلَ الله به ذلك، حيثُ آتاهُ من علمِ غيوبِ المرسَلين وخبرهم ما كان أوضحَ في الحجَّة، وأقربَ إلى الرشدِ من خبرِ أصحابِ الكهف. (فتح القدير، وأقوال أخرى فيه وفي البغوي..).

٢٩- {وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ}.

الغوثُ يقالُ في النُّصرة، والغيثُ في المطر. (مفردات الراغب).

وإنْ يستغِثْ هؤلاء الظالمون يومَ القيامةِ في النارِ منْ شدَّةِ ما بهم منَ العطش، فيطلبونَ الماء، يُغاثوا... (الطبري).

٣٣- {وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً}.

التفجيرُ مصدرُ فجَّرَ بالتشديد، مبالغةً في الفَجْر، وهو الشقُّ باتساع. ومنه سمِّيَ فجرُ الصباحِ فجراً؛ لأن الضوءَ يشقُّ الظلمةَ شقًّا طويلاً عريضاً، فالتفجيرُ أشدُّ من مطلقِ الفجر، وهو تشقيقٌ شديدٌ باعتبارِ اتساعه؛ ولذلك ناسبَ الينبوعَ هنا [في الآية ٩٠ من سورة الإسراء]، والنهرَ في قولهِ تعالى: {وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا}. (التحرير والتنوير، عند تفسير الآية ٩٠ من سورةِ الإسراء).

٥٧- {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا}.

بآياتهِ وَحُجَجه. (الطبري).

٦١- {فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً}.

{سَرَباً} أي: مسلكًا كالسرب، وهو بيتٌ في الأرض، وثقبٌ تحتها، وهو خلافُ النفق؛ لأنه إذا لم يكنْ له منفذٌ يُقالُ له سرب، وإذا كان له منفذٌ يقالُ له نفق. وذلك أن الله تعالى أمسكَ جريةَ الماءِ على الحوتِ فصارَ كالطاقِ عليه، وهو ما عُقِدَ من أعلى البناءِ وبقيَ ما تحتَهُ خاليًا، يعني أنه انجابَ الماءُ عن مسلكِ الحوتِ فصارَ كوَّةً لم تلتئم. هكذا فسَّرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم هذا المقام، كما في حديثِ الصحيحين. (روح البيان).

٧١- {حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا}.

ثقبَها الخضرُ وشقَّها. (روح البيان).

الجزء السادس عشر

٩٤- {إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ}.

رجَّحَ العلّامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره، أنهم المغولُ والتتار، بعد كلام، قال: "والذي يجبُ اعتمادهُ أن ياجوجَ وماجوجَ هم المغولُ والتتر".

سورة مريم

٨٥- {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً}.

الذين اتقَوا في الدنيا فخافوا عقابَه، فاجتنبوا لذلك معاصيَه، وأدَّوا فرائضَه. (الطبري).

سورة طه

٨- {لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى}.

ولله أحسنُ الأسماءِ وأجلُّها؛ لأنَّها تُنبِئُ عن أحسنِ المعاني وأشرفِها (الواضح في التفسير، عند تفسيرِ الآيةِ ١٨٠ من سورةِ الأعراف).

٥٤- {كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ}.
فُسِّرَتِ (الأنعامُ) في الأصل، في الآيةِ (٥) من سورةِ النحل، بالإبِلِ والبقَرِ والغنَمِ والمعْز.

٦٦- {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}.
العِصيّ: جمعُ عصا.

٧١- {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ}.
قالَ الراغبُ في مفرداته: الصُّلب: الذي هو تعليقُ الإنسانِ للقتل، قيل: هو شدُّ صُلبهِ على خشب...

٧٦- {جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.
تَجري من تحتِ أشجارها الأنهار. (الطبري).

٨٠- {وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ}.
الطّور: الجبلُ الواقعُ بين بلادِ الشامِ ومصر، ويُقال له: طورُ سَيناء. (التحرير والتنوير، عند تفسير الآية ٥٢ من سورة مريم).

٨٥- {وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ}.
يذكرُ أهلُ التفسيرِ أن السامريَّ منسوبٌ إلى قبيلةِ السامرة، وأنه من بني إسرائيل، لكنَّ الشيخ ابن عاشور يفنِّدُ هذا الرأي، وأنه ليس منسوبًا حتى إلى بلدةِ السامرةِ القريبةِ من نابلس، قال: "ويحتملُ أن يكونَ السامريُّ نسباً إلى قريةٍ اسمُها (السامرة) من قرى مصر، كما قالَ بعضُ

أهلِ التفسير، فيكونُ فتًى قبطياً اندسَّ في بني إسرائيل لتعلُّقهِ بهم في مصر، أو لصناعةٍ يصنعها لهم". (التحرير والتنوير).

١٠٢- {يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ}.

يومَ يَنفخُ إسرافيلُ في القرن... (روح البيان).

وذكرَ الشوكاني في الآيةِ (٧٣) من سورةِ الأنعام، أن الصُّور: قرنٌ يُنفَخُ فيه النفخةُ الأولى للفناء، والثانيةُ للإنشاء.

١٣٤- {فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ}.

فنتَّبِعَ حجَّتكَ وأدلَّتكَ وما تُنزلهُ عليه مِن أمرِكَ ونهيك. (الطبري).

الجزء السابع عشر

سورة الأنبياء

٨٣- {مَسَّنِيَ الضُّرُّ}.

أصابني. (روح البيان).

٨٤- {وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}.

{وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ}: ردَّ الله عزَّ وجلَّ إليه أهلَهُ وأولادَهُ بأعيانهم، أحياهم الله له، وأعطاهُ مثلَهم معهم. (البغوي). بأن ولدَ له ضِعفُ ما كان. (روح البيان).

{لِلْعَابِدِينَ}: ... للمؤمنين، ولا يَعبدُ اللهَ تعالى إلا مؤمن. (ابن عطية).

٩٦- {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ}.

هم المغولُ والتتار. (رجَّحه صاحب "التحرير والتنوير" وغيره).

٩٧- {فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا}.

شاخصةً أبصارهم: أجفانُهم لا تَطْرِف. (مفردات الراغب).

يقال: شخصَ بصرهُ فهو شاخص: إذا فتحَ عينيهِ وجَعلَ لا يَطرف. وبصره: رفعه. وشخصَ شخوصًا: ارتفع. (روح البيان).

الشخوص: إحدادُ البصرِ دونَ تحرك، كما يقعُ للمبهوت. (التحرير).

١٠٤- {كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ}.

في إضافةِ السجلِّ إلى الكتبِ قالَ الآلوسيُّ رحمهُ الله: أي كطيِّ السجلِّ كائنًا للكتب، أو الكائنِ للكتب، فإن الكتبَ عبارةٌ عن الصحائفِ وما كُتبَ فيها، فسجلُّها بعضُ أجزائها، وبه يتعلَّق الطيُّ حقيقة. (روح المعاني).

ويُفهمُ من كلامهِ رحمَهُ الله أن المقصودَ مجموعةُ أوراقٍ أو صفحاتٍ من الكتاب.

ويكونُ معنى الكتابِ عندهُ الكتابَ العاديَّ الذي نعرفه، يعني جنسَ الكتاب، أعني هيئتهُ وشكلَه، بغضِّ النظرِ عن مصدرهِ أو محتواه. (الكتاب في كتاب الله تعالى/ محمد خير يوسف).

١٠٥- {أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}.

ذهبَ كثيرٌ من أهلِ التفسيرِ إلى أنَّ المقصودَ أرضُ الجنة، لكنْ قالَ الشوكانيُّ رحمَهُ الله: "الظاهرُ أن هذا تبشيرٌ لأمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلمَ بوراثةِ أرضِ الكافرين، وعليه أكثرُ المفسرين". (فتح القدير).

سورة الحج

١٤- {جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.

تجري الأنهارُ من تحتِ أشجارها. (الطبري).

٣٠- {وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}.

في تفسيرِ الآيةِ (٢٨) من السورة: هيَ الإبِلُ والبقَرُ والغَنَمُ والمَعْز.

٣٣- {ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ}.

المعنى: ثم بعدَ تلك المنافع، هذه المنفعةُ العظمَى، وهي وقتُ حلولِ نحرها ووجوبِه، حالَ كونها متهيئةً إلى {الْبَيْتِ الْعَتِيقِ} أي: إلى الحرم، الذي هو في حكمِ البيت، فإن المرادَ به الحرمُ كلُّه، كما في قولِهِ تعالى: {فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا} [سورة التوبة: ٢٨] أي: الحرمَ كلَّه. فإن البيتَ وما حولَهُ نُزِّهتْ عن إراقةِ دماءِ الهدايا، وجعلَ مِنَى منحرًا. (روح البيان).

٣٤- {لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ}.

في تفسيرِ الآيةِ (٢٨) من السورة: هيَ الإبِلُ والبقَرُ والغَنَمُ والمَعْز.

٥٩- {لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ}.

اسمُ مكانٍ أُريدَ به الجنة. (روح البيان).

الجزء الثامن عشر

سورة المؤمنون

٦- {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ}.

المرادُ بذلك الإماء. (فتح القدير وغيره).

فإذا تزوَّجها صاحبُها قيلَ لها سُرِّيَّة.

٢١- {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً}.

هيَ الإبِلُ والبقرُ والغنمُ والمَعْز.

٢٧- {فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ}.

هم وُلْدُهُ ونساؤهم. (الطبري).

المرادُ به امرأتهُ وبنوه. (روح البيان).

يريدُ قرابتَهُ، ثم استثنى... (ابن عطية).

١٠٦- {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا}.

أي: غلبتْ علينا لذَّاتُنا وشهواتُنا، فسمِّيَ ذلك شَقوةً لأنه يؤولُ إلى الشقاء. (فتح القدير).

١١٠- {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي}.

نسُوا ذكرَ الله لشدَّةِ اشتغالهم بالاستهزاء. (فتح القدير).

أي: الاستهزاءُ بهم، فإن أنفسَهم ليستْ سببَ الإنساء. (روح البيان).

إسنادُ الإنساءِ إلى الفريقِ مجازٌ عقليّ؛ لأنهم سببه، أو هو مجازٌ بالحذف، بتقدير: حتى أنساكم السخريُّ بهم ذكري. والقرينةُ على الأولِ معنوية، وعلى الثاني لفظية. (التحرير).

١١٨- {وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

... خيرُ مَن رَحِمَ ذا ذَنب، فقبلَ توبتَهُ، ولم يعاقبْهُ على ذنبه. (الطبري).

سورة الفرقان

١٢- {إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا}.

{تَغَيُّظاً} أي: صوتَ تغيُّظ، على تشبيهِ صوتِ غليانها بصوتِ المغتاظ، أي: الغضبانُ إذا غلَى صدرهُ من الغيظ، فعند ذلك يهمهم، والهمهمة: ترديدُ الصوتِ في الصدر... وفي

المفردات: التغيظ: إظهارُ الغيظ، وهو أشدُّ الغضب، وقد يكونُ ذلك مع صوتٍ مسموع. {وَزَفِيراً}: هو صوتٌ يُسمَعُ من جوفه، وأصله: ترديدُ النفَسِ حتى تنتفخَ الضلوعُ منه. (روح البيان، باختصار).

١٩- {فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ}.

في حذفِ فعلِ القولِ في هذه الآيةِ استحضارٌ لصورةِ المقام، كأنهُ مشاهَدٌ غيرُ محكيّ، وكأن السامعَ آخرَ الآيةِ قد سمعَ لهذه المحاورةِ مباشرةً دونَ حكاية، فقرعَ سمعَهُ شهادةُ الأصنامِ عليهم، ثم قرعَ سمعَهُ توجُّهَ خطابِ التكذيبِ إلى المشهودِ عليهم. وهو تفنُّنٌ بديعٌ في الحكاية، يَعتمدُ على تخييلِ المحكيِّ واقعاً، ومنه قولهُ تعالى: {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ} [سورة القمر ٤٨]. (التحرير).

الجزء التاسع عشر

٢٥- {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً}.

{بِالْغَمَامِ}: هو السحاب، يسمَّى به لكونهِ ساترًا لضوءِ الشمس، والغمُّ: سترُ الشيء، أي: بسببِ طلوعِ الغمامِ منها. وهو الغمامُ الذي ذُكِرَ في قولهِ تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ} [سورة البقرة: ٢١٠]. قيل: هو غمامٌ أبيضُ رقيقٌ مثلُ الضبابة... (روح البيان).

{تَنزِيلاً} أي: تنزيلاً عجيبًا غيرَ معهود... (روح البيان، روح المعاني). يدلُّ على أن هذا التنزيلَ على نوعٍ غريب، ونمطٍ عجيب. قالَ أهلُ العلم: إن هذا تنزيلُ رضا ورحمة، لا تنزيلُ سخطٍ وعذاب. (فتح القدير).

٧١- {وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً}.

وعملَ بما أمرَهُ اللهُ فأطاعَه. (الطبري).

سورة الشعراء

١٩- {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ}.

الفَعلة بالفتح: المرةُ الواحدةُ من الفعل، يعني قتلَ القبطي. (التفاسير).

٢٨- {إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}.

إنْ كانَ لكم عقولٌ تَعقِلونَ بها ما يُقالُ لكم، وتفهمونَ بها ما تسمعونَ ممَّا يُعينُ لكم. (الطبري).

٤٤- {فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ}.

العِصيّ: جمعُ عصا.

٤٩- {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}.

الصُّلب: الذي هو تعليقُ الإنسانِ للقتل، قيل: هو شدُّ صُلبهِ على خشب... (مفردات الراغب).

٢٢٢- {تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ}.

المرادُ بهم كلُّ من كان كاهناً، فإن الشياطين كانت تسترقُ السمع، ثم يأتون إليهم، فيُلقونَهُ إليهم. (فتح القدير).

سورة النمل

٣٠- {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}: اسمانِ مشتقّانِ من الرحمةِ على طريقِ المبالغة، و(رحمان) أشدُّ مبالغةً من (رحيم). (باختصار من فتح القدير، البسملة).

رحمانِ جميعِ خَلقهِ في الدنيا والآخرة، ورحيمِ المؤمنينَ خاصَّةً في الدنيا والآخرة. (باختصار من الطبري، البسملة).

الجزء العشرون

سورة القصص

٦- {**وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**}.

{وَهَامَانَ}: هو وزيرُ فرعونَ وأكبرُ رجاله، فذُكِرَ لمحلِّهِ من الكفر، ولنباهتهِ في قومه، فله في هذا الموضعِ صَغارٌ ولعنةٌ لا شرف. (ابن عطية).

{وَجُنُودَهُمَا}: وعساكرهما. (روح البيان).

٩- {**قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ**}.

{قُرَّةُ عَيْنٍ}: قرَّت عينهُ تَقَرّ: سُرَّت. (مفردات الراغب).

وقالَ الشوكاني في الآيةِ (٧٤) من سورةِ الفرقان: يقال: قرَّتْ عينهُ قرَّة. قالَ الزجاج: يقال: أقرَّ الله عينكَ أي: صادفَ فؤادكَ ما يحبُّه، وقالَ المفضَّل: في (قرَّةِ العين) ثلاثةُ أقوال: أحدها: بردُ دمعها، لأنه دليلُ السرورِ والضحك، كما أن حرَّهُ دليلُ الحزنِ والغمّ. والثاني: نومُها، لأنه يكونُ مع فراغِ الخاطرِ وذهابِ الحزن، والثالث: حصولُ الرضا. ا.هـ.

{لِي وَلَكَ}: لتفخيمِ شأنِ القرَّةِ عدلتْ عن (لنا) إلى {لِي وَلَكَ}، وكأنها لما تعلمُ من مزيدِ حبِّ فرعونَ إيّاها، وأن مصلحتَها أهمُّ عندهُ من مصلحةِ نفسه، قدَّمتْ نفسَها عليه، فيكونُ ذلك أبلغَ في ترغيبهِ بتركِ قتله. (روح المعاني).

٢٩- {**وَسَارَ بِأَهْلِهِ**}.

بامرأتهِ صفوريا وولده. (روح البيان).

٣٨- {فَاجْعَل لِّي صَرْحاً}.

يقول: ابنِ لي بالآجرِّ بِناء، وكلُّ بناءٍ مسطَّحٍ فهو صرحٌ كالقصر. (الطبري).

قصرًا رفيعًا مشرفًا، كالميلِ والمنارة. (روح البيان).

والميل: مَعْلَم، أو منار، يُبْنَى للمسافر ليهتدي به، ويَدُلُّ على المسافة.

٤٠- {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ}.

فجمعنا فرعونَ وجنودَهُ مِن القبطِ. (الطبري).

٨٤- {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

مَن جاءَ اللهَ يومَ القيامةِ بإخلاصِ التوحيد، فلهُ خير، وذلكُ الخيرُ هو الجنةُ والنعيمُ الدائم، ومَن جاءَ بالسيِّئة، وهي الشركُ بالله، فلا يُثابُ إلاّ جزاءَ ما كانَ يعمل. (الطبري، باختصار).

أي: ثوابُ الله خيرٌ من حسنةِ العبد، فكيف والله يضاعفهُ أضعافاً كثيرة؟.. (ابن كثير).

{وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ}: كالشركِ والرياءِ والجهلِ ونحوها... (روح البيان).

سورة العنكبوت

٣٦- {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً}.

أي: وأرسلنا إلى مَدْيَن - وهم قومُ شعيبٍ - أخاهم في النسبِ شعيباً. وسمُّوا مدينَ باسمِ أبيهم، وهو مَدينُ بن إبراهيم. وقيل: باسمِ مدينتهم. (فتح القدير، عند تفسيرِ الآيةِ ٨٤ من سورةِ هود).

الجزء الحادي والعشرون

سورة الروم

١٩- {وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ}.

{ويُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها} فيُنبتها، ويُخرجُ زرعَها بعد خرابها وجدوبها، {وكذلكَ تُخْرَجُونَ} يقول: كما يُحيي الأرضَ بعد موتها، فيُخرِجُ نباتها وزرعَها، كذلك يُحييكم من بعد مماتكم، فيُخرجكم أحياءً من قبوركم إلى موقفِ الحساب. (الطبري).

٤٥- {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ}.

وعملوا بما أمرهم الله. (الطبري)، وهي ما أريدَ به وجهُ الله تعالى ورضاه. (روح البيان).

٤٦- {وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ}.

ومن أدلتهِ على وحدانيته، وحججهِ عليكم على أنه إلهُ كلِّ شيء.. (الطبري).

سورة لقمان

١٦- {مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ}.

الخَرْدَلُ نباتٌ عشبيّ، تُستَعملُ بزورهُ في الطبّ، ويُضرَبُ بها المثَلُ في الصِّغَر. (ينظر المعجم الوسيط).

سورة السجدة

٥- {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ}.

{يُدَبِّرُ الْأَمْرَ}: التدبيرُ حقيقتهُ التفكيرُ في إصدارِ فعلٍ متقَن، أولهِ وآخره... وهو إذا وُصِفَ به الله تعالى كنايةٌ عن لازمِ حقيقته، وهو تمامُ الإتقان. (التحرير، باختصار).
{ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ}: اختُلِفَ في معناه، وقالَ العلامةُ إسماعيل حقي: أي: يصعدُ ذلك الأمرُ إليه تعالى ويَثبتُ في علمهِ موجودًا بالفعل.

سورة الأحزاب

٤- {مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ}.
جوفُ الإنسانِ بطنه، كما في اللغات، وذكرهُ لزيادةِ التقرير، كما في قولهِ تعالى: {وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [سورة الحج: ٤٦]. (روح البيان).
الجوف: باطنُ الإنسان: صدرهُ وبطنه، وهو مقرُّ الأعضاءِ الرئيسيةِ عدا الدماغ. (التحرير والتنوير).

الجزء الثاني والعشرون

٣٣- {وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}.
ويطهِّرَكم مِن الدنَسِ الذي يكونُ في أهلِ معاصي اللهِ تطهيرًا. (الطبري).
واستعارةُ الرجسِ للمعصيةِ والترشيحِ بالتطهيرِ لمزيدِ التنفيرِ عنها. (روح البيان).

٣٩- {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ}.
المرادُ ما يتعلقُ بالرسالة، وهي سفارةُ العبدِ بين الله وبين ذوي الألبابِ من خلقه، أي: إيصالُ الخبرِ من الله إلى العبد. (روح البيان). يمدحُ تباركَ وتعالى {ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ} أي: إلى خلقه، ويؤدُّونها بأماناتها. (ابن كثير).

٦٩- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا}.

في الحديثِ الصحيح: "كانتْ بنو إسرائيلَ يَغتَسلون عُراةً، يَنظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ، وكان موسى يَغتَسلُ وحدَه، فقالوا: واللهِ ما يَمنَعُ موسى أن يَغتَسلَ معَنا إلا أنه آدَرُ، فذهبَ مرةً يَغتسِلُ، فوَضعَ ثوبَهُ على حجَرٍ، ففرَّ الحجَرُ بثوبِه، فخرَجَ موسى في إثرِه يقول: ثوبي يا حجَرُ، حتى نظرَتْ بنو إسرائيلَ إلى موسى، فقالوا: واللهِ ما بموسى من بأس. وأخذَ ثوبَه، فطفِقَ بالحجَرِ ضربًا". فقال أبو هُرَيرة: واللهِ إنه لنُدَبٌ بالحجَرِ، ستةٌ أو سبعةٌ، ضربًا بالحجر. رواه الشيخان، واللفظ للبخاري.

والآدَر: المنفوخُ الخِصية.

والندب: أثَرُ الضَّربِ في الحَجر.

سورة سبأ

٥- {**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ**}.

{سَعَوْا}: السَّعْيُ: المشيُ السَّريع، وهو دونَ العَدْو، ويستعملُ للجدِّ في الأمر، خيرًا كان أو شرًّا، قالَ تعالى: {وَسَعَى فِي خَرَابِهَا} [سورة البقرة: ١١٤]... (مفردات الراغب).

{سَعَوْا فِي آيَاتِنَا}: اجتهدوا بالصدِّ عنها ومحاولةِ إبطالها، فالسعيُ مستعارٌ للجدِّ في فعلٍ ما. (التحرير).

{آيَاتِنَا}: أدلتِنا وحججِنا. (الطبري). آياتِنا القرآنية، بالردِّ والطعنِ فيها، ومنعِ الناسِ عن التصديقِ بها. (روح البيان).

٨- {**أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً**}.

الافتراءُ هو الكذب، وهو مرادفُ الاختلاق، وكأن أصلَهُ كنايةٌ عن الكذبِ وتلميح، وشاعَ ذلك حتى صارَ مرادفًا للكذب. (ينظر: التحرير والتنوير، عند تفسيرِ الآيةِ ٩٤ من سورةِ آلِ عمران).

٣٨- {**وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ**}.

السعيُ مستعارٌ للاجتهادِ في العمل، كقولهِ تعالى: {ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى} [سورة النازعات: ٢٢].
وإذا عُديَ بـ (في) كان في الغالبِ مراداً منه الاجتهادُ في المضرَّة، فمعنى {يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا}: يجتهدون في إبطالها. (التحرير).
{آيَاتِنَا}: يعني في حججِنا وآي كتابِنا. (الطبري).

٤٣- {**وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى**}.
وقالَ هؤلاءِ المشركون: ما هذا الذي تتلو علينا يا محمد، يعنون القرآن، إلاَّ {إِفْكٌ} يقول: إلاَّ كَذِبٌ {مُفْتَرًى} يقول: مختلَق. متخرَّص. (الطبري).

٥٤- {**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**}.
أي: أُوقعتِ الحيلولةُ والمنعُ بين هؤلاءِ الكفارِ وبين ما يشتهون... (روح البيان).

سورة فاطر

١٨- {**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**}.
إذا كانَ المقصودُ يومَ القيامةِ فلا إشكالَ في الآية، وهو ما ذهبَ إليه ابنُ كثير وغيره.. قال: "وإنْ تَدْعُ نفسٌ مثقلَةٌ بأوزارها إلى أن تُساعَدَ على حملِ ما عليها من الأوزار، أو بعضه، {لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ} أي: وإن كان قريباً إليها، حتى ولو كان أباها أو ابنها، كلٌّ مشغولٌ بنفسهِ وحاله".
ووجَّهَهُ العلّامةُ الشوكاني بأوضحَ منه، فقال: المعنى لا تحملُ نفسٌ حملَ نفسٍ أخرى، أي: إثمها، بل كلُّ نفسٍ تحملُ وزرها. ولا تخالِفُ هذه الآيةُ قوله: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ} [سورة العنكبوت: ١٣]؛ لأنهم إنما حمَلوا أثقالَ إضلالهم مع أثقالِ ضلالهم، والكلُّ من أوزارهم، لا من أوزارِ غيرهم، ومثلُ هذا حديث: "مَن سنَّ سنَّةً سيِّئةً فعليه وزرُها، ووزرُ مَن عملَ بها إلى يومِ القيامة"، فإن الذي سنَّ السنَّةَ السيئةَ إنما حملَ وزرَ سنَّتِهِ السيِّئة".

٢٨- {وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ}.

{وَالدَّوَابِّ}: جمعُ دابَّة، وهي ما يدبُّ على الأرضِ من الحيوان، وغلبَ على ما يُركَبُ من الخيلِ والبغالِ والحمير، ويقعُ على المذكر. {وَالْأَنْعَامِ}: جمعُ نَعَم، محرَّكة، وقد يُسكَنُ عينه: الإبلُ والبقرُ والضأنُ والمعز، دونَ غيرها، فالخيلُ والبغالُ والحميرُ خارجةٌ عن الأنعام. (روح البيان).

٣٠- {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ}.

التوفية: جعلُ الشيءِ وافياً، أي: تامًّا، لا نقيصةَ فيه ولا غبن. (التحرير).

سورة يس

٨- {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً}.

الأغلال: جمعُ غُلّ، بضمِّ الغين، وهو حلقةٌ عريضةٌ من حديد، كالقِلادة، ذاتُ أضلاع... (التحرير).

الغُلُّ ما أحاطَ بالعنقِ، على معنى التثقيفِ والتضييقِ والتعذيبِ والأسر، ومع العنقِ اليدان أو اليدُ الواحدة. هذا معنى التغليل. (ابن عطية).

الجزء الثالث والعشرون

٧١- {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً}.

هيَ الإبِلُ والبقَرُ والغَنَمُ والمَعْز.

٧٢- {وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ}.

سخَّرناها لهم. (البغوي).

سورة الصافات

١- {وَالصَّافَّاتِ صَفّاً}.

الصافّات: جمعُ صافَّة، بمعنى جماعة، فالصافَّاتُ بمعنَى الجماعاتِ الصافّات... (روح البيان).

وتأنيثُ هذه الصفاتِ باعتبارِ إجرائها على معنى الطائفةِ والجماعة، ليدلَّ على أن المرادَ أصنافٌ من الملائكةِ لا آحادٌ منهم. و {الصَّافَّاتِ}: جمعُ صافَّة، وهي الطائفةُ المصطفُّ بعضُها مع بعض.. (التحرير).

٧٩- {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ}.

أي: هذا الكلامُ بعينه. وهو واردٌ على الحكاية، كقولك: قرأتُ (سورةٌ أنزلناها)، فلم ينتصبِ (السلام)؛ لأن الحكايةَ لا تُزالُ عن وجهها. والمعنى: يسلِّمون عليه تسليمًا، ويَدعون له على الدوام، أمةٌ بعد أمة. (روح البيان).

إنشاءُ ثناءِ الله على نوح، وتحيةٌ له، ومعناهُ لازِمُ التحية، وهو الرضى والتقريب، وهو نعمةٌ سادسة. وتنوينُ {سَلَامٌ} للتعظيم. (التحرير).

مفسِّرٌ لما أبقَى عليه الذكرُ الجميلُ والثناءُ الحسن، أنه يسلَّمُ عليه في جميعِ الطوائفِ والأمم. (ابن كثير).

٩٧- {قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ}.

ذُكِرَ أنهم بنوا له بنياناً يشبهُ التنُّور، ثم نقَلوا إليه الحطب، وأوقدوا عليه.. (الطبري).

١٠٧- {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}.

فداءً له، وخلَّصناهُ به من الذبح. (روح البيان).

الفِدَى والفداء: إعطاءُ شيءٍ بدلاً عن حقٍّ للمُعطَى، ويطلقُ على الشيءِ المفدَى به، من إطلاقِ المصدرِ على المفعول. وأُسنِدَ الفداءُ إلى الله لأنه الآذِنُ به. (التحرير).

١٠٩- {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ}.

أَمَنَةٌ منَ اللهِ في الأرضِ لإبراهيمَ أنْ لا يُذكرَ مِن بعدهِ إلّا بالجميلِ مِن الذِّكر. (الطبري).

١٢٠- {سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ}.

السلامُ هو الثناءُ الحسن، أي: يُثنون عليه ثناءً حسناً، ويَدعون له، ويترحَّمون عليه. (فتح القدير، عند تفسير الآيةِ ٧٩ من السورة: {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِين}).

١٣٠- {سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ}.

السلامُ هو الثناءُ الحسن، أي: يُثنون عليه ثناءً حسناً، ويَدعون له، ويترحَّمون عليه. (فتح القدير، عند تفسير الآيةِ ٧٩ من السورة: {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِين}).

١٧٧- {فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ}.

أي: بئسَ صباحُ الذين أُنذِروا بالعذاب، والمخصوصُ بالذمِّ محذوف، أي: صباحُهم. وخُصَّ الصباحُ بالذكرِ لأن العذابَ كان يأتيهم فيه. (فتح القدير).

والصباحُ مستعارٌ من صباحِ الجيشِ المبيّتِ لوقتِ نزولِ العذاب، ولما كثرتْ منهم الإغارةُ في الصباحِ سمَّوها صباحًا، وإن وقعتْ ليلًا. (روح البيان).

١٨٢- {وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

{رَبِّ}: الربُّ يكونُ بمعنى المالِك، كما يقالُ لمالكِ الدار: ربُّ الدار. ويقال: ربُّ الشيءِ إذا ملَكه، ويكونُ بمعنى التربيةِ والإصلاح، يقال: ربَّ فلانٌ الضيعةَ يَرُبُّها إذا أتمَّها وأصلَحها، فهو ربّ، مثلُ طَبَّ، وبَرَّ. فالله تعالى مالكُ العالمين ومربّيهم. ولا يقالُ للمخلوقِ هو الربُّ معرَّفاً، إنما يقال: ربُّ كذا، مضافاً، لأن الألفَ واللامَ للتعميم، وهو لا يملكُ الكلّ.

و{الْعَالَمِين} جمعُ عالَم، لا واحدَ له من لفظه. قالَ ابنُ عباس: هم الجنُّ والإنس؛ لأنهم المكلَّفون بالخطاب. (التحرير والتنوير، عند تفسيرِ الفاتحة، مختصرًا).

سورة ص

١٨- {إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ}.

{سَخَّرْنَا الْجِبَالَ} أي: ذلَّلناها. (روح البيان).

{يُسَبِّحْنَ}: تسبيحُهنَّ تقديسٌ بلسانٍ قالٍ لائقٍ بهنّ، نظيرَ تسبيحِ الحصَى المسموعِ في كفِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وقيل: تقديسٌ بلسانِ الحال... (روح المعاني).

٣٠- {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ}.

إتمامٌ لما أنعمَ الله به على داود، إذ أعطاهُ سليمانَ ابنًا، بهجةً له في حياته، وورثَ ملكَهُ بعد مماته. (التحرير).

الهبةُ عطاءُ الواهبِ بطريقِ الإنعام، لا بطريقِ العوضِ والجزاءِ الموافقِ لأعمالِ الموهوبِ له، فسليمانُ النعمةُ التامةُ على داود؛ لأن الخلافةَ الظاهرةَ الإلهيةَ قد كملتْ لداود، وظهرتْ أكمليتُها في سليمان، وكذا على العالمين؛ لما وصلَ منه إليهم من آثارِ اللطفِ والرحمة.

وعن ابنِ عباس رضي الله عنهما أنه قال: أولادُنا من مواهبِ الله، ثم قرأ: {يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ} [سورة الشورى: ٤٩]. (روح البيان).

٣١- {إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ}.

العَرض: الإمرارُ والإحضارُ أمامَ الرائي، أي: عرَضَ سُوَّاسُ خيلِهِ إيّاها عليه. (التحرير).

٤٤- {وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ}.

الحِنْث: الإثم، ويطلقُ على فعلِ ما حلفَ على تركه. (فتح القدير)، وتركِ ما حلفَ على فعله، من حيث إن كلَّ واحدٍ منهما سببٌ له. (روح البيان).

أي: لتَبَرَّ في يمينِكَ التي حلفتَ بها عليها أن تضربها {وَلا تَحْنَثْ}، يقول: ولا تحنَثْ في يمينك. (الطبري).

٧٢- {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي}.

في هامش الآيةِ (٢٩) من سورةِ الحِجر:

{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي}: وجعلتُ فيه الروحَ حتى جرَى آثارهُ في تجاويفِ أعضائه، فحَيي، وصارَ حسّاسًا متنفِّسًا. (روح البيان).

قالَ النيسابوري: ولا خلافَ في أن الإضافةَ في {رُوحِي} للتشريفِ والتكريم، مثل: (ناقة الله)، و (بيت الله). قالَ القرطبي: والروحُ جسمٌ لطيف، أجرَى الله العادةَ بأن يخلقَ الحياةَ في البدنِ مع ذلك الجسم. وحقيقتهُ إضافةُ خَلقٍ إلى خالق، فالروحُ خلقٌ من خَلقه، أضافَهُ إلى نفسهِ تشريفاً وتكريماً. (فتح القدير).

وإسنادُ النفخِ وإضافةُ الروحِ إلى ضميرِ اسمِ الجلالةِ تنويهٌ بهذا المخلوق. (التحرير والتنوير).

سورة الزمر

٨- {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً}.

التمتع: الانتفاعُ المؤقت، والتقدير: تمتَّعْ بالسلامةِ من العذابِ في زمنِ كفرِكَ أو متكسِّباً بكفرِك، تمتعاً قليلاً، فأنت آيلٌ إلى العذاب؛ لأنكَ من أصحابِ النار. ووصفُ التمتعِ بالقليل؛ لأن مدةَ الحياةِ الدنيا قليلٌ بالنسبةِ إلى العذابِ في الآخرة. وصيغةُ الأمرِ في قوله: {تَمَتَّعْ} مستعملةٌ في الإمهال، المرادِ منه الإنذارُ والوعيد. (التحرير، باختصار).

٢٠- {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.

جريُ الأنهارِ من تحتها [أي: من تحتِ الغرف]، من كمالِ حُسنِ منظرِها للمُطلِّ منها. ومعنى {مِنْ تَحْتِها}: أن الأنهارَ تمرُّ على ما يجاورُ تحتها، كما تقدَّم في قولهِ تعالى: {جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} في آل عمران: ١٥، فأُطلِقَ اسمُ (تحت) على مُجاورة. ويجوزُ أن يكونَ المعنى: تجري من تحتِ أسسِها الأنهار، أي: تخترقُ أسسَها، وتمرُّ فيها وفي ساحاتها، وذلك من أحسنِ ما يُرَى في الديار، كديارِ دمشق، وقصرِ الحمراءِ بالأندلس، وديارِ أهلِ الترفِ في مدينةِ فاس، فيكونُ إطلاقُ (تحت) حقيقة. والمعنى أن كلَّ غرفةٍ منها يجري تحتها نهر، فهو

من مقابلةِ الجمعِ ليُقسَّمَ على الآحاد، وذلك بأن يصعدَ الماءُ إلى كلِّ غرفة، فيجري تحتها. (التحرير).

الجزء الرابع والعشرون

٦٥- {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

ولتكونَنَّ مِن الهالِكين بالإشراكِ بالله... (الطبري، باختصار).

سورة غافر

١٣- {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ}.

حججَهُ وأدلَّتَهُ على وحدانيتهِ وربوبيته. (الطبري).

دلائلَ قدرته، وشواهدَ وحدته، في الأنفسِ والآفاق. (روح البيان).

١٩- {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ}.

أي: النظرةَ الخائنةَ للأعين. وإسنادُ الخيانةِ إلى النظرةِ مجاز؛ لأن الخائنَ هو الناظر... والخيانةُ مخالفةُ الحقِّ بنقضِ العهدِ في السرّ، ونقيضُها الأمانة. والمرادُ هنا: استراقُ النظرِ إلى غيرِ المحْرَم، كفعلِ أهلِ الريب، والنظرةِ الثانية... (روح البيان، باختصار).

٦٩- {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ}.

يقول: أيَّ وجهٍ يُصرَفون عن الحقّ، ويَعدِلون عن الرشد. عن قتادة: {أَنَّى يُصْرَفُونَ}: أنَّى يَكذبون ويَعدِلون، وقالَ ابنُ زيد: يُصرَفون عن الحقّ. (الطبري، باختصار).

٧١- {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ}.

الأغلالُ جمعُ غُلّ بالضمّ، وهو ما يقيَّدُ به فيجعلُ الأعضاءَ وسطه. وغُلَّ فلانٌ قُيِّدَ به، أي: وُضِعَ في عنقهِ أو يدهِ الغُلّ. (روح البيان).

٧٨- {**قُضِيَ بِالْحَقِّ**}.

يعني بالعدل، وهو أنْ يُنجِّيَ رسلَهُ والذين آمنوا معهم. (الطبري).

حُكِمَ بين الرسلِ ومكذِّبيهم، بإنجاءِ المحقِّ، وإهلاكِ المبطلِ وتعذيبه. (روح البيان).

سورة فصلت

٢٧- {**فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**}.

{فَلَنُذِيقَنَّ}: إذاقةُ العذابِ تعذيبُهم، استُعيرَ له الإذاقةُ على طريقِ المكنيةِ والتخييلية، والعذابُ الشديدُ عن ابنِ عباس: أنه عذابُ يومِ بدر، فهو عذابُ الدنيا. (التحرير والتنوير، باختصار).

{وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ}: ولنثيبنَّهم. (الطبري).

٢٨- {**جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**}.

بآياتِنا التي احتجَجنا بها عليهم. (الطبري).

بآياتِ القرآن. (ينظر مفاتح الغيب).

٣٧- {**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**}.

ومن حججِ الله تعالى على خَلقه، ودلالتهِ على وحدانيتهِ وعظيمِ سلطانه. (الطبري).

٣٩- {**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً**}.

ومن حججِ الله أيضًا، وأدلتهِ على قدرتهِ على نشرِ الموتَى من بعد بلاها، وإعادتها لهيئتها كما كانت من بعد فنائها... (الطبري).

الجزء الخامس والعشرون

سورة الشورى

٣- {اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

المتصرفُ بما يريد، لا يصدُّهُ أحد. (التحرير).

٢٤- {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً}.

الافتراءُ هو الكذب، وهو مرادفُ الاختلاق، وكأن أصلَهُ كنايةٌ عن الكذبِ وتلميح، وشاعَ ذلك حتى صارَ مرادفًا للكذب. (ينظر: التحرير والتنوير، عند تفسيرِ الآيةِ ٩٤ من سورةِ آلِ عمران).

٣٥- {وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ}.

آياتهِ وعِبَرِهِ وأدلَّتهِ على توحيده... (الطبري).

٤٥- {وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ}.

معنى عرضِهم على النار: إحراقُ أرواحِهم وتعذيبُهم بها، من قولهم: عُرِضَ الأسارى على السيفِ إذا قُتلوا به، قالَ في القاموس: عَرضَ القومَ على السيفِ قتلَهم، وعلى السوطِ ضربَهم. (روح البيان، عند تفسيرِ الآيةِ ٤٦ من سورةِ غافر).

سورة الزخرف

١٢- {وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ}.

هيَ الإبِلُ والبقرُ والغنمُ والمَعْز.

٣٥- {وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ}.

الذين اتقَوا الله فخافوا عقابه، فجدُّوا في طاعتهِ وحَذِروا معاصيه، خاصةً دونَ غيرهم من خلقِ الله. (الطبري).

٤٨- {وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا}.

معجزة. (روح البيان). يقولُ تعالى ذكره: وما نُري فرعونَ وملأهُ آية، يعني حجَّتَهُ لنا عليه بحقيقةِ ما يدعوهُ إليه رسولنا موسى. (الطبري).

٦٩- {الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ}.

القرآن. (تفسير الجلالين). إشارةٌ إلى الإيمان بالآياتِ التنزيليةِ والتكوينية... (روح الإيمان).

سورة الدخان

٢٩- {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ}.

كانتِ العربُ تقولُ عند موتِ السيّدِ منهم: بكتْ له السماءُ والأرض، أي: عمَّتْ مصيبته. وقالَ الحسن: في الكلامِ مضافٌ محذوف، أي: ما بكى عليهم أهلُ السماءِ والأرضِ من الملائكةِ والناس. (فتح القدير، باختصار).

كان من كلامِ العربِ إذا هلكَ عظيمٌ أن يهوّلوا أمرَ موته، بنحو: بَكتْ عليه السماء، وبكتهُ الريح، وتزلزلتْ الجبال... والكلامُ مسوقٌ مساقَ التحقيرِ لهم (للكافرين). (التحرير والتنوير، باختصار).

مجازٌ مرسلٌ عن عدمِ الاكتراثِ بهلاكهم والاعتدادِ بوجودهم؛ لأن سببَ البكاءِ على شيءٍ هو المبالاةُ بوجوده، يعني أنه استعارةٌ تمثيليةٌ بعد الاستعارةِ المكنيةِ في السماءِ والأرض، بأن

شُبِّهتا بمن يصحُّ منه الاكتراث، على سبيلِ الكناية، وأُسنِدَ البكاءُ إليهما على سبيلِ التخييل. كانت العربُ إذا ماتَ فيهم من له خطرٌ وقدرٌ عظيمٌ يقولون: بكتْ عليه السماءُ والأرض، يعني أن المصيبةَ بموتهِ عمَّتِ الخلقَ فبكى له الكلّ، حتى الأرضُ والسماء. فإذا قالوا: ما بكتْ عليه السماءُ والأرض، يعنون به: ما ظهرَ بعدَهُ ما يَظهرُ بعد موتِ ذوي الأقدارِ والشرف، ففيه تهكمٌ بالكفار، وبحالهم المنافيةِ لحالِ من يَعظمُ فقدهُ فيُقالُ له بكتْ عليه السماءُ والأرض. (روح البيان، وحاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي).

٥١- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}.

إنَّ الذين اتَّقَوا اللهَ بأداءِ طاعته، واجتنابِ معاصيه... (الطبري).

الجزء السادس والعشرون

سورة الأحقاف

١٩- {وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ}.

وليعطيَهم أجزيةَ أعمالهم وافيةً تامَّة، من وفَّاهُ حقَّهُ إذا أعطاهُ إيّاه وافيًا تامًّا. (روح البيان).

وليعطيَ جميعَهم أجورَ أعمالهم التي عملوها في الدنيا، المحسنَ منهم بإحسانهِ ما وعدَ الله من الكرامة، والمسيءَ منهم بإساءتهِ ما أعدَّهُ من الجزاء. (الطبري).

سورة محمد

٢٨- {فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}.

فأبطلَ أعمالَهم التي عملوها في الدنيا، وذلك عبادتُهم الآلهةَ لم ينفعْهُم اللهُ بها في الدنيا ولا في الآخرة، بل أوبقَهم بها، فأصلاهم سعيرًا. وهذا حكمُ الله جلَّ جلالهُ في جميعِ مَن كفرَ به مِن أجناسِ الأمم، كما قالَ قتادة. (الطبري).

سورة الفتح

١٥- {قُل لَّن تَتَّبِعُونَا}.

هذا النفيُ هو في معنى النهي، والمعنى: لا تتَّبِعونا. (فتح القدير). والمرادُ نَهيُهم عن الاتِّباعِ فيما أرادوا الاتِّباعَ فيه، في قولهم: {ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ}، وهو الانطلاقُ إلى خيبر. (روح المعاني).

سورة الحجرات

٢- {وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ}.

أي: لا تجهروا بالقولِ إذا كلَّمتموهُ كما تعتادونَهُ من الجهرِ بالقولِ إذا كلَّمَ بعضُكم بعضاً. قالَ الزجّاج: أمرَهم الله بتجليلِ نبيّه، وأن يغضُّوا أصواتهم، ويخاطبوهُ بالسكينةِ والوقار.

وقيل: المرادُ بقوله: {وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِٱلْقَوْلِ}: لا تقولوا: يا محمد، ويا أحمد، ولكن: يا نبيَّ الله، ويا رسولَ الله؛ توقيراً له. والكافُ في محلِّ نصبٍ على أنها نعتُ مصدرٍ محذوف، أي: جهراً مثلَ جهرِ بعضِكم لبعض. وليسَ المرادُ برفعِ الصوت، وبالجهرِ في القول، هو ما يقعُ على طريقةِ الاستخفاف، فإن ذلك كفر، وإنما المرادُ أن يكونَ الصوتُ في نفسهِ غيرَ مناسبٍ لما يقعُ في مواقفِ مَن يجبُ تعظيمهُ وتوقيره. (فتح القدير).

{كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ} أي: جهرًا كائنًا كالجهرِ الجاري فيما بينكم، بل اجعلوا صوتَكم أخفضَ من صوته، وتعهَّدوا في مخاطبتهِ اللِّينَ القريبَ من الهمس، كما هو الدأبُ عند مخاطبةِ المهيبِ المعظَّم، وحافظوا على مراعاةِ جلالةِ النبوة. فنُهوا عن جهرٍ مخصوصٍ مقيَّد، وهو الجهرُ المماثلُ لجهرٍ اعتادوهُ فيما بينهم، لا عن الجهرِ مطلقًا، حتى لا يسوغَ لهم إلا أن يتكلموا بالهمسِ والمخافتة، فالنهي الثاني أيضًا مقيَّدٌ بما إذا نطقَ ونطقوا. والفرق أن مدلولَ النهي الأولِ حرمةُ رفعِ الصوتِ فوقَ صوتهِ عليه السلام، ومدلولُ الثاني حرمةُ أن يكونَ كلامُهم معه عليه السلامُ في صفةِ الجهرِ كالكلامِ الجاري بينهم، ووجوبُ كونِ أصواتهم أخفضَ من صوتهِ

عليه السلام، بعد كونها ليستْ بأرفعَ من صوته. وهذا المعنى لا يُستفادُ من النهي الأول، فلا تكرار. (روح البيان).

سورة ق

٩- {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً}.

أي: نزَّلنا من السحابِ ماءً. (فتح القدير). وهو المطر. (البغوي، الطبري..).

٢٠- {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ}.

هي النفخةُ الثانية، وهي نفخةُ البعثِ والنشور. والنافخُ إسرافيلُ عليه السلام. (روح البيان).

والصُّور: قرنٌ يُنفَخُ فيه النفخةُ الأولى للفناء، والثانيةُ للإنشاء. (فتح القدير، عند تفسيرِ الآيةِ ٧٣ من سورةِ الأنعام).

٣١- {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ}.

للذينَ اتَّقَوا ربَّهم فخافوا عقوبتَهُ بأداءِ فرائضهِ واجتنابِ معاصيه. (الطبري).

سورة الذاريات

١- {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً}.

يقال: ذرتِ الريحُ الشيءَ ذَروًا وأذرته: أطارتهُ وأذهبته... والمراد: الرياحُ التي تذرو التراب وغيره. (روح البيان).

٢٢- {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}.

{وَفِي ٱلسَّمَاءِ رِزْقُكُمْ} أي: سببُ رزقِكم، وهو المطر، فإنه سببُ الأرزاق. قالَ سعيد بن جبير، والضحاك: الرزقُ هنا: ما يَنزلُ من السماء، من مطرٍ وثلج. وقيل: المرادُ بالسماءِ السحاب، أي: وفي السحابِ رزقُكم. وقيل: المرادُ بالسماء: المطر، وسمَّاهُ سماءً لأنه يَنزلُ من

جهتِها... وقالَ سفيانُ الثوري: أي: عندَ الله في السماءِ رزقُكم. وقيل: المعنى: وفي السماءِ تقديرُ رزقِكم. (فتح القدير).

الجزء السابع والعشرون

سورة الطور

١٧- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ}.

النعيم: الخفضُ والدَّعَة. والتنعُّم: الترفُّه، والاسم: النَّعمة، بالفتح. قالَ الراغب: النعيم: النعمةُ الكثيرة، وتنعَّم: تناولَ ما فيه النعمةُ وطيبُ العيش، ونعَّمَهُ تنعيمًا: جعلَهُ في نعمة، أي: لينِ عيش. وفي البحر: التنعُّم: استعمالُ ما فيه النعومةُ واللينُ من المأكولاتِ والملبوسات. والمعنى: في جناتٍ ونعيم، أي: في أيَّةِ جنات، وأيِّ نعيم! بمعنى الكاملِ في الصفة، على أن التنوينَ للتفخيم، أو في جناتٍ ونعيمٍ مخصوصةٍ بالمتقين، على أنه للتنويع... (روح البيان).

٢٠- {وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ}.

جمعُ عَيْناء، وهي العظيمةُ العَيْن، في حُسنٍ وسَعة. (الطبري).

٤٥- {فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ}.

الذي فيه يَهلِكون، وذلك عندَ النفخةِ الأولى. (الطبري).

أي: يَهلِكون. وهو على البناءِ للمفعول، من صعقتهُ الصاعقة، أو من أصعقته: أماتتهُ وأهكلته. قالَ في المختار: صَعِقَ الرجلُ – بالكسرِ – صعقةً: غُشيَ عليه... (روح البيان).

سورة القمر

٥٤- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ}.

الذين اتقَوا عقابَ الله، بطاعته، وأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه. (الطبري).

سورة الرحمن

٢٩- {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}.

الشأنُ هو الأمر، ومن جملةِ شؤونهِ سبحانه: إعطاءُ أهلِ السماواتِ والأرضِ ما يطلبونَهُ منه، على اختلافِ حاجاتهم، وتباينِ أغراضهم. (فتح القدير).

الجزء الثامن والعشرون

سورة المجادلة

١٢- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ}.

أي: يسارُّهُ فيما بينهُ وبينه. (ابن كثير).

٢٢- {وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ}.

قوَّاهم بنصرٍ منه. قالَ الحسن: سمَّى نصرَهُ إيّاهم (روحاً) لأن أمرَهم يحيا به. وقالَ السدِّي: يعني بالإيمان. وقالَ الربيع: يعني بالقرآنِ وحجَّته، كما قال: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا} [سورة الشورى: ٥٢]، وقيل: برحمةٍ منه. وقيل: أمدَّهم بجبريلَ عليه السلام. (البغوي).

الروحُ هنا ما به كمالُ نوعِ الشيء، من عملٍ أو غيره، وروحٌ من الله: عنايتهُ ولطفه. (التحرير والتنوير).

سورة التغابن

٢- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

البصير: أُريدَ به العالِمُ عِلمَ انكشاف، لا يَقبلُ الخفاء، فهو كعلمِ المشاهَدة. وهذا إطلاقٌ شائعٌ في القرآن، لا سيَّما إذا أُفردتْ صفةُ (بصير) بالذكر، ولم تُذكَرْ معها صفةُ (سميع). (التحرير والتنوير).

سورة التحريم

٤- {وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ}.

مَن صلحَ من المؤمنين: أتباعهُ وأعوانه ... قالَ ابنُ عباس رضيَ الله عنهما: أرادَ بصالحِ المؤمنين أبا بكرٍ وعمرَ رضيَ الله عنهما. (روح البيان).

الجزء التاسع والعشرون

سورة الملك

١- {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ}.

أي: هو المتصرِّفُ في جميعِ المخلوقاتِ بما يشاء، لا معقِّبَ لحكمه، ولا يُسألُ عمّا يفعل؛ لقهرِهِ وحكمتهِ وعدله. (ابن كثير).

الملكُ على الإطلاقِ هو الذي لا يَبيدُ ولا يختلُّ منه شيء، وذلك هو مُلكُ الله تعالى. (ابن عطية).

١٣- {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

بضمائرِ الصدورِ التي لم يُتَكلَّمْ بها. (الطبري).

بمضمراتِ جميعِ الناس، وأسرارِهم الخفيَّةِ المستكنَّةِ في صدورهم، بحيثُ لا تكادُ تفارقها أصلًا، فكيف يخفَى عليه ما تُسرُّونَهُ وتجهرون به؟ ويجوزُ أن يُرادَ بـ (ذاتِ الصدورِ) القلوبُ التي في الصدور، والمعنى: إنه عليمٌ بالقلوبِ وأحوالها، فلا يخفَى عليه سرٌّ من أسرارها. (روح البيان).

(ذاتُ الصدور) ما يتردَّدُ في النفسِ من الخواطرِ والتقاديرِ والنوايا على الأعمال. وهو مركبٌ من (ذات) التي هي مؤنث (ذُو) بمعنى صاحب، و (الصدور) بمعنى العقول، وشأنُ (ذُو) أن يُضافَ إلى ما فيه رفعة. (التحرير والتنوير).

سورة القلم

١٨- {وَلَا يَسْتَثْنُونَ}.

في الأصل (ط١): "ولم يَستَثنوا في حَلِفِهم، فلمْ يَقولوا: إنْ شاءَ الله، إصرَارًا وثِقَةً منهمْ بالأمرِ الذي همْ مُقدِمونَ عليه".

هذا عند كثيرٍ من المفسرين. وقالَ العلّامةُ إسماعيل حقي بعدَ ذكرِ تفسيرِهِ بالمشيئة: والأظهرُ ان المعنى: ولا يستثنون حصةَ المساكين، أي: لا يميّزونها ولا يُخرجونها كما كان يفعلهُ أبوهم. وقالَ أبو حيان: ولا يَثنون عمَّا عَزموا عليه من منعِ المساكين. (روح البيان).

وهو عند العلامةِ الطاهر بنِ عاشور أيضًا، قال: ومعنى {لَا يَسْتَثْنُونَ} أنهم لا يَستثنون من الثمرةِ شيئاً للمساكين، أي: أقسَموا ليَصْرِمُنَّ جميعَ الثمرِ ولا يتركون منه شيئاً. وهذا التعميمُ مستفادٌ مما في الصرمِ من معنى الخزنِ والانتفاعِ بالثمرة، وإلاّ فإن الصرمَ لا ينافي إعطاءَ شيءٍ من المجذوذِ لمن يريدون. وأُجمِلَ ذلك اعتماداً على ما هو معلومٌ للسامعين من تفصيلِ هذه القصة، على عادةِ القرآنِ في إيجازِ حكايةِ القصصِ بالاقتصارِ على موضعِ العبرةِ منها.

وقالَ في آخره: وعلى الرواياتِ كلِّها يُعلَمُ أن أهلَ هذه الجنةِ لم يكونوا كفّاراً، فوجهُ الشبهِ بينهم وبين المشركين المضروبُ لهم هذا المثل، هو بطرُ النعمةِ والاغترارُ بالقوة. (التحرير والتنوير).

سورة الحاقة

٧- {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}.

شُبِّهوا بأعجازِ نخل، أي: أصولِ النخل، وعجزُ النخلةِ هو الساقُ التي تتصلُ بالأرضِ من النخلة، وهو أغلظُ النخلةِ وأشدُّها. ووجهُ التشبيهِ بها، أن الذين يقطعون النخلَ إذا قطعوهُ للانتفاعِ بأعوادهِ في إقامةِ البيوتِ للسُّقُفِ والعضادات، انتقَوا منه أصولَه؛ لأنها أغلظُ وأملأ، وتركوها على الأرضِ حتى تيبسَ وتزولَ رطوبتُها، ثم يجعلوها عَمَداً وأساطين. (التحرير والتنوير).

١١- {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ}.

... إنما حملَ أجدادَهم نوحاً ووُلْدَه؛ لأن الذين خوطبوا بذلك وُلْدُ الذين حُمِلُوا في الجارية، فكان حَملُ الذين حُمِلوا فيها من الأجدادِ حملاً لذرّيتهم، على ما قد بيَّنا من نظائرِ ذلك في أماكنَ كثيرةٍ من كتابنا هذا. (الطبري).

أي: حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم. (البغوي).

١٨- {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ}.

أي: تُسألون وتُحاسَبون. عبَّرَ عنه بذلك تشبيهًا له بعرضِ السلطانِ العسكرَ لتعرُّفِ أحوالهم. يقال: عرضَ الجندَ إذا أمرَّهم عليه ونظرَ ما حالهم. والخطابُ عامٌّ للكلّ، على التغليب. (روح البيان).

٢١- {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ}.

نوعٌ من العَيش - وهو بالفتح - وكذا العِيشة، والمعاش، والمعيش، والعيشوشة. قالَ بعضُ العلماء: إذا كُسِرَ العينُ من العَيشِ يلزمهُ التاء، كما في عِيشة... (روح البيان).

العِيشة: حالةُ العيشِ وهيئتُه. (التحرير).

٢٤- {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}.

أي: سائغًا، لا تنغيصَ فيه في الحلقوم... وقولهم: هنيئًا عندَ شربِ الماءِ ونحوه، بمعنى: صحةً وعافية؛ لأن السائغَ محظوظٌ منه بسببِ الصحةِ والعافيةِ غالبًا. (ينظر روح البيان).

٤٣- {تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}.

عبَّرَ عن الجلالةِ بوصفِ {رَّبِّ الْعَالَمِينَ} دونَ اسمِهِ العلَم، للتنبيهِ على أنه ربُّ المخاطَبين، وربُّ الشعراءِ والكهَّانِ الذين كانوا بمحلِّ التعظيمِ والإعجابِ عندهم، نظيرَ قولِ موسى لفرعون: {رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ} [سورة الشعراء: ٢٦]. (التحرير والتنوير).

سورة نوح

٧- {وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً}.

وتكبَّروا فتعاظَموا عن الإذعانِ للحقِّ وقبولِ ما دعوتُهم إليه من النصيحة. (الطبري).

{وَاسْتَكْبَرُوا}: تعظَّموا عن اتِّباعي وطاعتي، وأخذتهم العزَّةُ في ذلك. (روح البيان).

سورة الجن

٩- {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ}.

أي: مواضعَ نقعدُ في مثلِها لاستماعِ الأخبارِ من السماء... والمقاعدُ جمعُ مقعد، اسمُ مكان، وذلك أن مردةَ الجنِّ كانوا يفعلون ذلك ليسمعوا من الملائكةِ أخبارَ السماء، فيُلقونها إلى الكهنة، فحرَسها الله سبحانهُ ببعثهِ رسولَهُ صلى الله عليه وسلم بالشهبِ المحرقة. (فتح القدير، باختصار).

وفي "كشف الأسرار": أي: مواضعَ لاستماعِ الاخبار. (روح البيان).

[القعودُ] هنا مجازٌ في ملازمةِ المكانِ زمناً طويلاً، لأن ملازمةَ المكانِ من لوازمِ القعود. (التحرير).

سورة الإنسان

٢٢- {وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً}.

عملُكم في الدنيا بطاعةِ الله. (البغوي).

سورة المرسلات

٤٦- {كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ}.

مشركون بالله عزَّ وجلّ، مستحقُّون للعذاب. (البغوي).

للمكذِّبين بالبعث. (الطبري).

كافرون مستحقُّون للعذاب. (روح البيان).

الجزء الثلاثون

سورة النبأ

١٧- {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً}.

يومَ القضاء. (البغوي). وهو يومُ القيامة.

١٨- {يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً}.

ذكرَ الشوكاني في الآيةِ (٧٣) من سورةِ الأنعام، أن الصُّور: قرنٌ يُنفَخُ فيه النفخةُ الأولى للفناء، والثانيةُ للإنشاء.

سورة النازعات

١- {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً}.

الغَرْق: اسمٌ أُقيمَ مقامَ الإغراق، أي: والنازعاتِ إغراقًا، والمرادُ بالإغراق: المبالغةُ في المدّ. (البغوي).

الإغراقُ في النزع: التوغلُ فيه، والبلوغُ إلى أقصى درجاته، يقال: أغرقَ النازعُ في القوس: إذا بلغَ غايةَ المدِّ حتى انتهى إلى النصل. (روح البيان).

سورة عبس

١١- {كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ}.

زَجْر، أي: لا تفعلْ بعدَها مثلَها. (البغوي).

١٣- {فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ}.

تُطلَقُ الصحيفةُ على ما يُكتَبُ فيه. (التحرير والتنوير).

١٥- {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ}.

المعنى: أنها [الصحفُ] بأيدي كتبةٍ من الملائكة، ينسخون الكتبَ من اللوحِ المحفوظ. (فتح القدير).

المرادُ بأيْديهم: حِفْظُهم إيّاهُ إلى تبليغه، فمثَّلَ حالَ الملائكةِ بحالِ السفراء، الذين يحملون بأيديهم الأَلُوكَ والعُهود. (التحرير والتنوير).

الألوك: الرسالة.

سورة التكوير

٩- {بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}.

لم يكنِ الوأدُ معمولاً به عند جميعِ القبائل، قيل: أولُ من وأدَ البناتِ من القبائلِ ربيعةُ، وكانتْ كندةُ تئدُ البنات، وكان بنو تميمٍ يفعلون ذلك، ووأدَ قيس بنُ عاصم المِنْقَري من بني تميمٍ ثمانِ بناتٍ له قبلَ إسلامه. ولم يكنِ الوأدُ في قريشٍ ألبتَّةَ. وكان صعصعة بنُ ناجية جدُّ الفرزدق من بني تميم يفتدي مَن يعلمُ أنه يريدُ وأدَ ابنتهِ من قومهِ بناقتينِ عُشَرَاوينِ وجَمَل... (التحرير والتنوير).

سورة الطارق

١٦- {وَأَكِيدُ كَيْداً}.

وأمكرُ مكرًا. ومكرهُ جلَّ ثناؤهُ بهم: إملاؤهُ إيّاهم على معصيتِهم وكفرِهم به. (الطبري).

سورة الأعلى

١٩- {صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}.

صحفُ موسى قبلَ التوراة، وهي عشر. (روح البيان).

موسى كانت له صحفٌ كثيرة، وهي مجموعُ صحفِ أسفارِ التوراة. (التحرير).

سورة البلد

٤- {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ}.

{فِي كَبَدٍ}: حالٌ من الإنسان، بمعنى: مكابِدًا. وحرفُ (في) و (اللام) متقاربان، تقول: إنما أنتَ للعناءِ والنصَب، وإنما أنت في العناءِ والنصَب. ووجهٌ آخرُ أقوله: {فِي كَبَدٍ} يدلُّ على أن الكبَدَ قد أحاطَ به إحاطةَ الظرفِ بالمظروف... (روح البيان).

١١- {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ}.

الطريقُ التي في الجبل، سميتْ بذلك لصعوبةِ سلوكها، وهو مثَلٌ ضربَهُ سبحانهُ لمجاهدةِ النفسِ والهوى والشيطانِ في أعمالِ البرّ، فجعلَهُ كالذي يتكلفُ صعودَ العقَبة. (فتح القدير).

سورة العلق

١٥- {كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ}.

الناصية: مقدَّمُ شعرِ الرأس. (ابن عطية).

وكانت العربُ تأنفُ من جرِّ الناصية. وفي "عين المعاني": الأخذُ بالناصيةِ عبارةٌ عن القهرِ والهوان. (روح البيان).

سورة القدر

٤- {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ}.

الإذن: الأمر. (فتح القدير).

سورة البينة

٨- {جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}.

إن أريدَ بالجناتِ الأشجارُ الملتفَّة، فجريانُ الأنهارِ من تحتها ظاهر، وإن أريدَ مجموعُ قرارِ الأرضِ والشجر، فجريُ الأنهارِ من تحتها باعتبارِ جزئها الظاهر، وهو الشجر. (فتح القدير).

سورة القارعة

٩- {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}.

الهاوية: اسمٌ من أسماءِ جهنَّم، وهو المهواة، لا يُدرَكُ قعرُها. وقالَ قتادة: وهي كلمةٌ عربية، تقولها العربُ للرجلِ إذا وقعَ في أمرٍ شديد، يقال: هوَتْ أمُّه. وقيل: {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}: أرادَ أمَّ رأسه، منحدرةً منكوسة، يعني أنهم يهوون في النارِ على رؤوسهم. وإلى هذا التأويلِ ذهبَ قتادةُ وأبو صالح. (البغوي).

*** *** ***

انتهى بفضلِ الله وعونهِ وتيسيره، يومَ العاشرِ من شهرِ الله المحرَّم، من عام ١٤٤٠ هـ.

والحمدُ له سبحانه،

وصلَّى الله وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمد، وعلى آلهِ وصحبه.

*** *** ***

*** ***

***

الفهرس

الجزء	الصفحة
الجزء الأول	٥
الجزء الثاني	٨
الجزء الثالث	١٠
الجزء الرابع	١٢
الجزء الخامس	١٤
الجزء السادس	١٥
الجزء السابع	١٦
الجزء الثامن	١٨
الجزء التاسع	٢١
الجزء العاشر	٢٣
الجزء الحادي عشر	٢٦
الجزء الثاني عشر	٢٨
الجزء الثالث عشر	٣٠
الجزء الرابع عشر	٣٢
الجزء الخامس عشر	٣٥
الجزء السادس عشر	٣٧
الجزء السابع عشر	٣٩
الجزء الثامن عشر	٤١
الجزء التاسع عشر	٤٣
الجزء العشرون	٤٥
الجزء الحادي والعشرون	٤٧
الجزء الثاني والعشرون	٤٨

الجزء الثالث والعشرون	٥١
الجزء الرابع والعشرون	٥٦
الجزء الخامس والعشرون	٥٨
الجزء السادس والعشرون	٦٠
الجزء السابع والعشرون	٦٣
الجزء الثامن والعشرون	٦٤
الجزء التاسع والعشرون	٦٥
الجزء الثلاثون	٦٩
الفهرس	٧٤